مُنطلقات إسلامية

عبد الله كنون

منطلقات إسلامية

مطبعة سوريا طنجة

مُنطَلقاتٌ إسلاميّة

عبد الله كنون



وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلم

مقدمة

بناء المجتمع الافضل ، وهو المجتمع الاسلامي ، اذ لا مجتمع أفضل منه ، انما يتأتي بتحديد منطلقاته ، ومعرفة وسائله، ليتم لنا الوصول الى الغاية المنشودة لكل حكيم وكل مصلح ، وهي وجود هذا المجتمع على الصفة التي رسمها الحكماء والمصلحون ولئن كانت فكرة الحكماء عن المجتمع الذي دعوا اليه مبطنة بأنسجة ضبابية ، ومن ثم لم تزل سابحة في اجواء خيالية ، فهي مما يتعزى به المحرومون في احلام اليقظة ولا يتحقق لها وجود في واقع الحياة ، فان فكرة المصلحين ، ووصفهم هذا مما يوذن بطبيعة منطلقهم ، هي الرجوع الى الفطرة باصلاح ما فسد ، وتقويم ما اعوج، وليس بتقويض المجتمع

القائم واحلال مجتمع ، اخر محله ، ولا سيما في المحيط الاسلامي الذي مـا زال يحتفظ في طياته ببذور صالحة للنمو وارض خصبة لا ينقصها الاحسن التعهد كلما اقتضى الحال ذلك .

وقد كان الرجوع الى الله في اول مما دعا اليه الاسلام (ان الى ربك الرجعى) وفي ءاخره كذلك (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) ومعنى الرجوع اليه عز وجل الايمـان بوحيه والعمل بما امر به فعلا وتركا ، وذلك هو ما فطر عليه الخليقة لو لم تمل عن وجدانها السليم (فاقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليهـا لا تبديل الخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، منيبين اليه واتقوه ، واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، كل حزب بما لديهم فرحون)

فـاول المعالم في طريق الله هو الايمان الذي لا يخالطه شائبة شرك في الاعتقـاد ولا في العمل . وبعد

الايمان تاتي الصلاة التي هي مظهر الإيمان ، والتي امتازت من بين العبادات العملية بان الله فرضها على عباده المومنين في السماء السابعة ليلة الاسراء والمعراج وتنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة تلك الليلة الفاضلة ليعلمه كيفيتها.

ومن ذلك اليوم والطريق يمهد، والمعالم ترسم، ما بين مفروض ومسنون ، ومحرم ومكروه ، الى ان تم الدين وكملت النعمة التي بدأت ببعثة نبي الرحمة وشفيع الامة سيدنا محمد عليه ازكى الصلاة والسلام (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) فما لم يكن دينا يومئذ فلن يكون دينا ابدا .

وحيث عرف القصد فالمنطلق الصحيح هو الذي يؤدي اليه ، ولذلك كان تحديده من اهم المطالب ، فكم ممن سار على غير الدرب فانقطع به ، ولذلك جاء النهي عن اتباع بنيات الطريق ، وهي الشعب التي تبعد بالإنسان عن وجهته ، وروى في الحديث ان النبي (ص) خط خطا

وخط عن يمينه وعن يساره خطوطا ، وقال هذا سبيل الله وهذه سبل الشيطان ثم قرأ (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

ولغظم الامر خوطبنا بطلب الهداية الى الضراط المستقيم في فاتحة الكتاب التي نكررها في كل صلاة (اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليم ولا الضالين) وقد ورد فى التفسير ان المغضوب عليم هم اليهود وان الضالين هم النصارى فنحن كلما ابتعدنا عن طريقهم كنا ارشد ، وكان ذلك لنا اهدى .. وهذا بطبيعة الحال في غير ما هو من باب المعارف والعلوم التجريبية ، والافان الحكمة ضالة المومن يلتقطها انى وجدها ، وقد قيل له (ص) حين اراد ان يوجه رسائل إلى الملوك والعظماء الاجانب يدعوهم الى الإسلام انهم لا يقرأون كتابا غير مختوم ، فاتخذ خاتمه الشريف . وامر زيد بن ثابت بتعلم بعض اللغات الاجنبية ليترجم له عن اهلها فتعلمها.

والمسلمون لم يؤتوا من النقل ، وانما اوتوا من التقليد ، والنقل يكون فيما ينفع والتقليد فيما يضر فعلينا ان نفرق بين الامرين، والموضوعات التى يقدمها هذا الكتاب هي جميعا من باب الرجوع الى الاصل وتصحيح الاوضاع، ومن المنطلقات التى لم تفرق بين العزائم والرغائب في قضية الاصلاح ، علما بان الإنحراف عن الخط يبدأ بنقطة الصفر وقد قال علماؤنا رحمهم الله من ابتلى بترك السنن ابتلى بترك الفرائض، ومن ترك الفرائض انخلع من ربقة الدين ، والعياذ بالله ؛ وهو نعم المولى ونعم النصير

يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء

بيننا وبينكم

الحوار الإسلامي المسيحي الذي يدعو إليه بعض رجال الكنيسة فى الوقت الراهن ، سبق أن دعا إليه النبي (ص) بأمر من ربه عز وجل، حين نزلت عليه هذه الآية: «قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم، أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيأ ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » (الآية 64 من سورة آل عمران

وقد نزل صدر هذه السورة إلى ثمانية آية ونيف منها ، لما قدم نصارى نجران إلى المدينة يناظرون رسول الله في عيسى عليهما الصلاة السلام

ومما جاء في أولها تلميحاً الى ما يعتقده النصارى فى المسيح قوله عز وجل : «ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا فى السماء » (الآية 5 منها). وهي تشير

الى قول عيسى : «وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم» فإن هذا كان معجزة له ، ولكنه لا يصل الى حد علم الغيب بإطلاق، الذي هو مختص بالله سبحانه فلذلك اخبرت الآية عن إحاطة علم الله بما في الارض والسماء جميعا على سبيل الشمول والعموم، فما هي إذن نسبة علم عيسى بما يأكل أصحابه وما يدخرونه في بيوتهم من علم الله ؟ !

وجاء في الآية التي تليها قوله تعالى : « هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء » (الآية 6 منها) وفيها تلميح الى ان عيسى ممن صوره الله في الارحام فضلا عن انه لا يقدر على ذلك فكيف يكون إلهاً ؟

وفى الآية السابعة يشير سبحانه وتعالى الى أنه أنزل الكتاب ، وجعل منه محكما ومتشابها ، فالمحكم هو البين الواضح والمتشابه هو الذي يحتاج الى تاويل . وذكر ان الذين في قلوبهم زيغ هم الذين يتبعون المتشابه ليفتنوا به الناس « هو الذي انزل عليك الكتاب منه آية محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين

في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله» وفي هذا تلميح الى ما وقع فيه النصارى من اعتقاد بنوة المسيح لله عز وجل، حملا لبعض العبارات التي جاءت في الانجيل محتملة لذلك على ظاهرها مع انه في عبارات اخرى ذكر انه ابوه وابوهم فلم يختص نفسه بذلك.

وقد ظهر أخيرا بحث لثمانية من كبار علماء اللاهوت البروتستانت في جامعه اوكسفورد بإنكلترا انكرو فيه الوهية المسيح وبنوته لله وأخرجوه في كتاب خاص تخاطفته الايدي، علماً بأن العقل لا يقبل هذا الاعتقاد السخيف.

وقبل هؤلاء العلماء استنكر كثير من رجال الدين المسيحي هذه العقيدة، ولم يعرفها الحواريون ولا تلامذتهم وانما دسها في المسيحية بعض الوثنيين الذين اعتنقوا الدين المسيحي بقصد افساده او بما رسب في تصوراتهم من بقايا الوثنية القديمة التي كانوا عليها. ومن أعظم الادلة على ذلك ان انجيل برنابا الذي يستبعده رجال

الكنيسة من نسخ الانجيل الرسمية، يصرح بعبودية المسيح لله وانه رسول من جملة الرسل لا اكثر ولا اقل.

وكانت ولادة المسيح من دون اب مما قوى الشبهة لدى المسحيين في بنوته لله، ولذلك لم يجيء في القرآن شيء مما يوهم ذلك ولو في المتشابه، بل ان القرآن انكر ذلك الاعتقاد ورده بقوة كما سنرى فيما بعد، وان عبر عن المسيح بانه كلمة الله وروح الله ولكنه في ذلك مساو لغيره من المخلوقات فان كلمة الله هي قوله كن كما جاء في الآية الشريفة «انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له: كن، فيكون» وما من حي حي الا وقد نفخ فيه من روح الله إما بواسطة الملك او مباشرة بلا كيف ولا تمثيل «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي».

ومن الآية الصريحة الواردة في شأنه بهذه السورة الآية 45 وما بعدها الى 51 وهي تقول: «اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه، اسمه المسيح عيسى

ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين، ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين، قالت رب أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ! قال كذلك الله يخلق ما يشاء : اذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم ، اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طائراً بإذن الله ، وأبريء الاكمه والابرص واحيي الموتى بإذن الله ، وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ، ان في ذلك لآية لكم إن كنتم مومنين، ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم ، وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ، ان الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم ».

فقد تحدثت هذه الآية اولا عن ولادته عليه السلام، وبدأت ببشرى الملائكة به لامه ، وجعلته كلمة الله ،

وسمته المسيح ابن مريم ، فنسبته بخلاف الناس الى أمه لانه ليس له اب واثنت عليه ثناء جميلا ، وذكرت ما سيبدوا منه وهو طفل في مهده من معجزة تكليمه للناس تبرئة لامه واظهاراً لما وهبه الله من الفضل والرسالة ..
ولما كانت امه في مفاجأة هذه البشارة لم تتفطن لما وصف به من كونه كلمة الله ومن معجزة تكليمه للناس في المهد الى اوصاف الثناء الاخرى ، قالت متعجبة : كيف الد ولم يمسسني بشر ؟ فأجيبت ان الله يخلق ما يشاء . فاثبتت الآية انه ولد لها من غير ريبة وان الله خلقه كيف شاء ، وبينت المراد بكلمة الله بياناً شافياً مانعاً من كل توهم ، وهو قوله تعالى « اذا قضى امرا فإنما يقول له كن فيكون »:

ثم اشارت الي ما امتن الله به عليه من معرفة الكتابة والحكمة والتوراة وانزال الانجيل عليه واذنه رسول الى بني اسرائيل ، فعرفته بصفته المميزة له والدالة على مهمته وهي الرسالة لا غير .

ولما كان لكل نبي ورسول معجزة او معجزات تدل على صدقه في دعوى الرسالة اخبرت عن هذه المعجزات التي هي انه يصور من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيصير طيراً حياً بإذن الله . وقيل انه لم يفعل ذلك الا مرة واحدة وكان الطائر خفاشا ، وعلى كل فانه انما حيي بإذن الله ، ففي الآية احتراز وأي احتراز، وانه يبرىء الاكمه، وهو الذي ولد أعمى، والابرص، وقد روي ان العميان والبرصان كانوا يجتمعون عنده فيدعو لهم فيبرأون، وانه يحيي الموتى، وقيل انه لم يفعل ذلك الا مرة واحدة، وقد كان ذلك ايضا بإذن الله كما تؤكد الآية، وانه ينبئهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم، وسبق الكلام عن هذه المعجزة ولم يقل فيها بإذن الله، وهي كذلك بإعلامه له، لأن امرها هين لا يدعو الى الاشتباه كالمعجزات الاخرى. هذه هي المعجزات التي اعطاه الله اياها ليستدل على صدق دعوته، وهي لا تعدو ان تكون اموراً خارقة للعادة مثلها مثل المعجزات

التي أوتيها غيره من النبيئين والمرسلين، ومع ذلك فقد احيطت على لسانه بتحفظ كبير: من ان تنسب الى قدرته وفعله، ولكن النصارى وقعوا في المحذور بالرغم من ذلك، فجاء القرآن مذكرا لهم ومنبها على ما وقع للرسل قبله، وهكذا قال (ومصدقا لما بين يدي من التوراة) وهو برهان آخر على صفته الاساسية التي هي الرسالة وزاد الامر تأكيدا بقوله (ان الله ربي وربكم فاعبدوه)؛

وتشير الآية 52 وما بعدها الى بوادر الكفر من بني اسرائيل وتآمرهم على سيدنا عيسى حين تقول (فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله، قال الحواريون نحن انصار الله، ءامنا بالله واشهد بأنا مسلمون، ربنا ءامنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) فهم يوحدون الله ويشهدون بأن عيسى رسول لا غير، ثم تقول الآية 54: (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) والضمير فيها لكفار بني اسرائيل،

ومكرهم أنهم سعوا في قتل عيسى ، ومكر الله هو

رفعه عليه السلام إلى السماء وإلقاء شبهه على أحدهم

فقتلوه دونه ، وكان إكراما من الله تعالى وإلى تعطيل ما خططوا من

مكرهم لأنه أنقذ حياة نبيه وانتقم لهم شر انتقام ، وذلك

هو ما تصرح به الآية 55 من (إذ قال الله يا عيسى إني

متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا) والمراد

رافعك ومتوفيك لأن الواو لا تفيد ترتيبا كما هو معلوم

وتبلغ المغالطة أو جهلهم حدا في سورة آل عمران إذ

تقول الآية 59 منها (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم

خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، الحق من

ربك فلا تكن من الممترين) فضرب لهم الأمثال لعويصة

مما شبه عليهم في عيسى ، فإن كان هذا لعجيبا كان وجد

من غير أب فإن آدم وجد من غير أبوين أب ولا أم

والكلام كما لا يخفى على المعتقد ينقض دعاوي كهاته

يلزمهم ظاهرا إن تعلقوا بمجرد الاستغراب ، لو عليه لقائل

من تأليه عيسى بهذه الشبهة لحق به أنه يؤله آدم بالأولى

ان ذلك يكون عنده احرى ، فبطلت حجة النصارى بما يومنون به من خلق آدم من دون أب ولا أم !

ولما بلغ الكلام او الحوار الى هذه الدرجة من الحدة ولم يكن من الخصم الا التعنت والعناد ، خاطب الله نبيه محمد (ص) بقوله : «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» وهي الآية 61 من السورة . فدعا النبي (ص) وفد نجران الى المباهلة ، وهي الاجتهاد في الدعاء واصل الابتهال الالتعان ، وذلك انه بعد وضوح الحق لم يبق معهم الا المكابرة ، وهي كذب مغلف ، فأبوا ان يلاعنوه وقبلوا الجزية !

ثم خاطبه بالآية 64 وهي التي عنونا بها هذه الكلمة وقد بقيت دعوة مفتوحة الى الحوار الاسلامي المسيحي خصوصا بعد ما ضمنها النبي (ص) في كتابه الى الملوك وامراء البلاد ومنهم هرقل وقد جاء فيه : « بسم الله

الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم ، يوتيك الله اجرك مرتين ، فان توليت فان عليك إثم الاريسيين (يعني الشعب من الفلاحين وغيرهم (1) » ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » .

هذه هي النقطة الاساس في الحوار المطلوب ، وقد كانت من النقط البارزة التي اشتمل عليها جدول الاعمال في اجتماع قرطبة الاول للتقارب الاسلامي المسيحي ولكن إثارتها انما تكون من خلال العرض الذي يتقدم به احد المشاركين المسلمين عن السيد المسيح ، مقابل

(1) هذا هو التفسير المتفق عليه بين شراح الحديث لهذا اللفظ . وهناك تفسير آخر وهو ان اللفظ منسوب الى الاسقف أريوس الذي كان ينكر الوهية المسيح وبنوته لله وهي العقيدة الحق التي قضى عليها مجمع نيقة الكنسي في منتصف القرن الرابع الملادي .

العرض الذي يتقدم به احد المشاركين المسيحيين
عن النبي (ص) وكان وقع الاتفاق بيني وبين الدكتور
نوكاليس رئيس جمعية الصداقة المسيحية الاسلامية في مدريد
على ان يكون هو المتكلم عن صاحب الدعوة الاسلامية
وانا المتكلم عن المسيح ، ولكن طرأ ما منع حضوره
في آخر ساعة ، ثم جاء الامير الشريف بمشاركتنا في
صلاة الجمعة التي اقيمت بمسجد قرطبة انا والاخوان
الاساتذة السيد عبد الرحمن الدكالي والدكتور عبد الكريم
الخطيب والسيد عثمان جوريو وقد عرجت الطائرة
الخصوصية التي حملتهم من الرباط على مطار طنجة
فانضممت اليهم وصلينا الجمعة مع الجماعة بالمسجد ولقيت
الزملاء الذين كنت معهم على موعد في ذلك الاجتماع
ورجعنا معا يومها والآن وقد تعددت اللقاءات بهذا

الشأن ونمت الرغبة من الجانب الآخر (1)
قوية في الحوار فما هو العرض منه ؟ أما إن كان هو
معرفة الحقيقة عن شخصية المسيح وطبيعته فها هو

العلم المجرد يقترب من العقيدة الاسلامية فيه ويقول اصحاب كتاب المسيح ايس ابن الله : « ان اعطاء صفة الالوهية للانسان مهما علا قدره شيء لا يقبله العدد الاكبر من ابناء العصر » كما جاء في مقال المجلة الالمانية نقلا عن الكتاب المذكور :

واما ان كان شيئا آخر غير ذلك ، فان الآية 69 من سورة آل عمران تقول : « ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم ، وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون»

ومن الغني عن البيان ان ايمان المسلمين برسالة سيدنا عيسى وبما جاء به عن الله ، انما ينصب على ما قبل التحريف الذي دخل على الديانة المسيحية ، كما اننا لسنا بحاجة الى القول ان آثار الدعوة الى التقارب الاسلامي المسيحي لا تظهر على عمل الساسة المسيحيين في الغرب والشرق، فتمالؤهم على الاسلام والموقف العدائي الذي يقفونه من العرب في قضية فلسطين ما يزال هو هو ، وما ذلك الا لانهم لا يومنون بهذا التقارب ولا

بما يدعو اليه رجال الكنيسة من الحوار الاسلامي المسيحي ، وايمانهم الوحيد انما هو بالقوة لا غير ، فاذا اراد المسلمون ان يكون لهم شان فلا يعولوا على شيء من هذه الدعوات التي تنبعث من هنا وهناك ، وإنما عليهم ان يوحدوا كلمتهم وصفهم ويقابلوا التحدي بمثله ويعدوا لهم كما امرهم الله ما استطاعوا من قوة .

الرجوع الى وصاية الاولياء

اجرت صحيفة الجهاد الليبية حديثا مع الوفد النسوي المغربي الذي زار ليبيا وشارك في مهرجان الشباب الذي اقيم فيها اخيرا ، ومن جملة ما جاء في هذا الحديث قول احدى عضوات الوفد انها ترى الرجوع بالزواج الى طريقة إختيار الاهل للزوج او الزوجة وطالبت بغلاء المهر وبقاء العادات التي يعمل البعض للتخفيف منها ،

وهذه السيدة او الآنسة لعلها قد اكتوت في نفسها او احدى قريباتها بفوضى الزواج التي اصبحت تسمى حرية ، فلذلك قدرت ما كان آباؤنا يحيطون به قضية الزواج من اهتمام كبير . ويتولون تدبيرها بانفسهم ويستعينون عليها بالقرابة والاصدقاء

وبدون لف ولا دوران نقول انه قبل بضع سنين كان وزير العدل جمع نخبة من اهل العلم والمعرفة في لجنة لمراجعة مدونة الاحوال الشخصية وفي العرض

الذي القاه امـام هذه اللجنة قال : ان بين ايدي المحاكم ما يزيد على خمس آلاف قضيـة لتناكر الخطيبين واختلافهما على امور منها الحمل والافتضاض وما الى ذلك ، وفي المدونة فصل ينص على وجوب العقد لثبوت الزوجية وعدم اعتبار مـا يسمى بقراءة الفاتحة نظرا لعدم الاعتداد به في عمل بعض المدن ، وقلنا له في هذا الشأن : ان عدم الاعتداد بالفاتحة كان في وقت احتجاب البنت. واما الآن وهي تخالط ما يسمى بالخطيب وتصاحبه صباح مساء وربما سافرت معه الى جهات نائية فلا ينقذ الموقف الا اعتماد الفاتحة واعتبارها بمثابة العقد لا سيمـا مع اشهـارها في المسجد او البيت واجتمـاع الناس لها . وقلنا له : هل تستطيع وانت وزير ان تمنع اتصال بنتك بهذا المسمى خطيبا ، وتحول بينه وبينها وهو يتعرض لها في الشارع ويترصدها في كل مكـان ؟ فقال لا ! قلنا فغيرك احرى ؟ ولهذا فليس لنا الا ان نتدارك الامر بما فيه ستر للعورات واقالة للعثرات ونرجع

الى زواج السنة ونتخفف من قيود الفقهيات الثقيلة وليس ذلك الا بحذف النص الذي يلغي قراءة الفاتحة من المدونة واعتبارها بمثابة العقد يترتب عليها ما يترتب عليه ، وكان هذا الرأي هو رأي الوزير ، ولكن تعصب البعض (لعمل) مدينتهم ، والواضعين السابقين للمدونة، لما اسسوه فيها، حال دون الاخذ به فبقي ما كا على ما كان

واليوم يظهر ان القوارع التي اصابت الاسر في اكبادها : قد فتحت الاعين على الخطر الذي روج له دعاة تحرير المرأة . فاعادت الناس الى الصواب حتى ارتفع صوت هذه السيدة او الآنسة بتلك الصرخة التى لها اهميتها لكونها جاءت من امرأة ، وبعد ان بلغ تعداد الفتيات اللاتي تزوجن بيهود او نصارى (250) فتاة في مدينة واحدة ؛ لم يبق الا المبادرة بالعلاج . ومن اهمه الرجوع الى وصاية الاولياء واشتراط موافقتهم على الزواج ، فليس معنى عدم اجبار البنت إلغاء وصاية الاب

وقد وقعت في هذه الايـام قضية إغـواء بنـت دون العشرين بالزواج من كهل متزوج له اولاد ، وعمله لا يفي باعالة اولاده لكن المحكمة هددت والدهـا بالعقد عليها للكهل المتصابي ، متهمة الوالد المسكين بالعضل لبنته، فهل هذا هو الاصلاح الذي جاءت به المدونة ؟

أما مسألة المهر ، فيظهر ان السيدة او الآنسة ارادت بهـا اعطاء الزواج حمـاية مـادية بعد ان ابتذل هذا الابتذال المؤسف ، وهي قابلة لاعـادة النظر فيهـا على كل حـال .

وفي النهاية نصفق لشجاعة المتحدثة التي لم تجرفها الشعارات الخادعة ، ونؤمل ان تسري هذه الروح الاسلامية البناءة في مثقفاتنا اللائي يعالجن مشكلة المرأة والنهوض بها اجتماعيا في نطاق العقيدة والشريعة والحنيفية السمحة

المرأة المسلمة وإمكانياتها في التطور

نظم النادي النسوي المهني بالرباط بتعاون مع الفيدرالية الدولية للنساء مناظرة تحت شعار المرأة المسلمة وامكانياتها في التطور ، وذلك من 8 ـ 11 ـ يناير 77 وقد ترأست الجلسة الافتتاحية صاحبة السمو الاميرة للا مريم والقت كلمة طيبة عن نهضة المرأة المغربية ، ثم تتابعت الكلمات والعروض بعد ذلك للسيدات المشاركات في هذه المناظرة ، وكن يمثلن عدة بلدان اسلامية من المشرق والمغرب وكانت كلماتهن في معظمها تتسم بالموضوعية والاتزان ، ولما طرح موضوع التخطيط العائلي الذي اصبح المغرب في نظر دعاته من رافعي لوائه ، تدخلت السيدة زهور الزرقاء وهي من خريجات جامعة القرويين ، فوضعت الامر في نصابه وبينت موقف الاسلام من هذه البائقة الاستعمارية ، مما ظهر اثره على توصيات المناظرة ، لكن الامر المستغرب هو ما جاء في كلمة احدى المشاركات من المطالبة بمراجعة جميع تشريعات

الأسرة في مدونة الأحوال الشخصية المغربية ، نظرا للتطور الاجتماعي الأسري ، وهذه دعوة لتغيير احكام الشريعة الاسلامية من ميراث وغيره، وقد ظهر ايضا اثر هذه الدعوة على توصيات المناظرة ، فجاء في توصيات لجنة الاحوال الشخصية طلب بجعل مكتسبات الاسرة مناصفة بين الزوجين باعتبار ان المرأة تساهم في بناء الاسرة ماديا ومعنويا.

ولاندري كيف مرت هذه التوصية على المتناظرات، لأنها مخالفة للشرع وللعقل فان مكتسبات الأسرة متأتية من الآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأبناء والبنات ، فكيف يستبد بها الزوجان ؟ وهل بعد المناصفة المطلوبة سيبقى لأحد الزوجين حظه فى الميراث عند وفاة الآخر فتاخذ الزوجة الى نصفها الربع او الثمن ، وياخذ الزوج الى نصفه النصف الآخر او الربع؟

ان هذه التوصية فى اغلب الظن اريد بها المساواة فى الميراث، ولكنها جاءت على حد قولهم (على تصب ما تخلى)

والاغرب من هذا ان المتناظرات درسن مدونة الاحوال الشخصية المغربية وأعجبن بها واغتبرنها مثالا يحتذى في الأقطار الاسلامي فما عدا مما بدا ؟

ان تعليقنا الوحيد على هذا الطلب هو انه خروج على شريعة القرآن ، وانه كان حقه ان يطرح في مناظرة لا تستظل بظل الاسلام ، ونزيد فنقول ان الأسرة العلوية المالكة، أسرة مومنة متدينة متعلقة بشريعة جدها (ص) وان رئيسها جلالة الملك هو حامي حمى الدين الاسلامي في هذا الوطن ، فرآسة سمو الاميرة للا مريم للجلسة الافتتاحية لهذه المناظرة لا تعني اكبر من تشريف ، لا علاقة له بهذا التحدى لشريعة الله، لا سيما وكلمة سموها بريئة من كل شبهة.

ضـــد الـشـــريــعــة الاســلامـيــة

في رسالة وصلتنا من احدى طالباتنا بكلية الحقوق بالرباط ، والمنشورة بالعدد الماضي من « الميـثـاق » تقول هذه الطالبة انها سمعت السيدة خديجة العلوى في برنـامج اذاعي تقول : أنا ضـد الشريعة الاسلامية في موضوع تعدد الزوجات ، وتساءلت مـا هو رأي رابطـة العلماء في هذه الكلمة التي اثارت إستياء عاماً في جميع الاوساط، واستنكرها العلماء في دروسهم ، خصوصاً وقد اديعت من منبر الشعب المسلم الذي هو الاذاعة الوطنية وما هو حكم الشرع في قائلها ؟ وما هو السر في تعدد الزوجات في الاسلام ؟ ورجت الإجابة على هذه الأسئلة في جريدة « الـمـيـثـاق » لتعـم الفائدة جميع القراء .

إن رأي الرابطة في هذه الكلمة هو ما اشارات اليه الرسالة من استنكار العلماء لها ، صدوراً عن حكم الدين الحنيف بوجوب التصدي للمنكر والرد على صاحبه

ويشمل هذا الاستنكار الإذاعة التي قبلتها وعممتها وكان عليها ان لا تفعل ، لان الأمر يتعلق بشريعة الاسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة فمن كان ضده كان ضد الدولة ولا نظن الإذاعة تسمح بترويج شيء ضد الدولة ، فمن أضعف الايمان التسوية بينهـا وبين الديـن .

وعن حكم الشرع فى المسألة ، فان قائل هذه الكلمة ان كان يعلم مدلولها وأدلتها الشرعية واجماع الأمة على تشريع التعدد من عهد النبي (ص) والصحابة والتابعين فمن بعدهم الى يومنا هذا ، فهو ممن يصدق عليه قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين ، نوله ما تولى) وان كان ممن يجهل هذه الامور واعترف بخطأه قبل منه ففي الشيخ بناني في باب الصلح عن ابن القاسم ان من ادعى الجهل فيما يجهله مثله صدق اهـ. وعليه ان يتوب ويستغفر الله عز وجل فان هذه الكلمة شنيعة جداً ولو كانت عن خطأ .

واما السر في تعدد الزوجات في الاسلام ، فهو المحافظة

على كرامة المرأة وطهارة المجتمع، فان من المسلم به ان المواليد من الإناث اكثر من الذكور والوفيات بعكس ذلك ، ولا يستوعب الفاضل من الاناث الا التعدد الذي ينقذ المرأة من نظام المخادنة والسقوط في قبضة محترفي الرقيق الابيض، فضلا عن البوار والتعنيس في حالة التمسك بالعفة والشرف.. وهذ حل الاسلام لهذا المشكل الاجتماعي الكبير، وهو حل في صالح المرأة قبل ان يكون في صالح الرجل، والمرأة التي تأباه إمرأة أنانية لا تنظر لمصلحة جنسها وإنما تنظر لمصلحتها الخاصة، ولو كان عند الغربيين حل آخر لهذه المشكلة غير المخادنة وما في معناها لنظرنا فيه، ولكن كيف وهم انما وقعوا في هوة الاباحة لتمردهم على نظام التعدد الذي هو شرعهم ايضاً، فقد جاء في كتاب قصة الحضارة للكاتب الامريكي ويلي دويرانت : «ان اصطناع المسيحين لنظام الزوجة الواحذة يعد مخالفة للانجيل الذي يبيح التعدد» وبالله التوفيق مع متمنياتنا بالنجاح للطالبة المومنة صاحبة الرسالة .

مؤامرة تنظيم النسل

قرأت فى جريدة الاهرام بتاريخ 2 ـ 5 ـ 75 ردا للدكتور عبد الجليل العمري على قرار رابطة العالم الاسلامي بشأن تنظيم النسل ، يفهم منه انه دفاع عن بلد ما قد اخذ بهذه النظرية ، وان لم يصرح بذلك

والقرار لم يتخذ ضد بلد بعينه ، وانما هو موجه الى العالم الاسلامي بأسره وقال الدكتور العمري ان القرار أثار إهتمامه لأمرين ، أولهما ادعاء انه مكيدة للعالم الاسلامي والثاني الزعم ان لتحديد النسل عواقب وخيمة سياسية واقتصادية وحربية ، وانكر ان يكون في الامر مكيدة للأمة الاسلامية لان اصحابه ارادوا به جميع البلاد التي يزداد فيها عدد السكان بما يحول دون رفع مستوى معيشة الفرد فيها الى المستوى المطلوب ، وان الفكرة قد طبقت في اليابان والهند وامريكا الوسطى والجنوبية . . وصحيح ان الفكرة قصد بها

العالم الثالث ، والبلاد الاسلامية من ضمنه ، ولذلك فان المكيدة لا تنتفي بتعميمها على المسلمين وغيرهم فهم داخلون فيها على كل حال والرابطة بحكم اهتمامها بشؤون العالم الاسلامي اصدرت قرارها تنبيها للمسلمين وتحذيرا لهم من الوقوع في هذه المكيدة

اما باعث الجهات التي وضعت تصميم الفكرة وروجتها بين العالم الثالث، فهو الخوف من تزايد السكان في هذا العالم والحرص على بقائه تحت سيطرتها واستغلال ثرواته الطبيعية وحتى البشرية ، لفائدتها هي وضمان استمرار رخاء العيش في بلادها ورفاهيتها وترفها. ويدل على ذلك انها لا تدعو للفكرة بين مواطنيها بل تحض على زيادة النسل وتبحث الاسباب التي جعلته ينخفض في بعضها لتفاديها وتشجع الا فراد الذين ينسلون كثيرا وتعطيهم المكافآت والجوائز المعتبرة ، وعلى العكس من ذلك بالنسبة للخارج فانها تخصص كثيرا من المساعدات الهامة للبلدان التي تلتزم ببرنامج تنظيم

النسل وتحديده ، حتى ان بعض هذه البلدان انما تاخذ بالفكرة حرصا على هذه المساعدة

وخلافا لما قال صاحب الرد من ان الدعوة الى مقاومة تحديد النسل اصبحت شعارا لا ينبني على اساس من الحقيقة ، فان فكرة التحديد هي التي تكون (بتشديد الواو المكسورة) شعارا مبنيا على المغالطة واستغفال الجماهير ، بدليل ان اصحابها وضعوا لها تعبيرا براقا يغلف المقصود منها وذلك هو التنظيم بدل ان يصرحوا بالتحديد ، وهم لا يريدون غيره ، وبدليل ان ما يزعمونه من رفع مستوى المعيشة عند الفرد حال تنظيم النسل لم يتحقق منه شيء في البلاد التي وقعت في الفخ وتجاوبت مع دعاة الفكرة ولعل البلد الذي يدافع عنه صاحب الرد أصدق مثال على ذلك فقد كان قبل ان تتورط حكومته في حبالة التنظيم موفور الخيرات ظاهر النعمة ، ولكنه اليوم في حالة معاشية لا تسر الصديق وانما تفرح العدو

فالشعار الذي لا اساس له هو فكرة التنظيم وما يصحبها من دعاية واسعة ، شأن الشعارات والافكار التي يراد فرضها على الناس من غير ان يكون فيها ما يبعث على الاطمئنان اليها والايمان بها ، واما مقاومة هذه الفكرة فهي دفاع عن وجود وتقرير لحق ومجابهة لمؤامرة تبين غدرها ومكرها ، فكيف يقال انها شعار اطلقه مجلس الرابطة من غير حجة ولا برهان ؟

ويقول الدكتور العمري اذا كان ما ذهب اليه المجلس من ان لفكرة تحديد النسل عواقب وخيمة صحيحا فما الرأي في البلد الذي طبق الفكرة بنجاح وهو اليابان ؟ والجواب انه اذا كان لكل قاعدة شذوذ فاليابان هو الشذوذ في هذه الفكرة ، على ان اليابان انما اخذ نفسه بتنظيم النسل وهو متمكن من اقتصاده وسياسته وحضارته على العموم ، فالمستوى الفردي للمعيشة فيه متناسب مع امكاناته المادية واحواله الاجتماعية ثم هو بلد ضيق المساحة وقد غص بالسكان حتى ان نسبتهم

فى الكيلومتر الواحد من اعلى نسبة في العالم. وليست البلاد الاسلامية كذلك حتى تقاس عليه. ان هذه البلاد مترامية الاطراف كثيرة الخيرات غزيرة الموراد، والسكان فيها اقل مما تحتمله بنسبة النصف واكثر، والمطلوب منهم هو استغلال ارضهم واستخراج دفائنها والانتفاع بذلك فى تنمية دخلهم ورفع مستوى معيشتهم، لا التواكل والخمول والكسل والاعتماد على الاستيراد من الخارج وتقليل النسل لكفاية ما يستوردونه وقبول منة الدول الاجنبية التي تصدر اليهم منتجاتها الصناعية والغذائية التي تستنزف ثرواتهم وتنشر بينهم البطالة والفقر.

ان من المشاكل القائمة بين البلاد العربية والبلاد المصنعة حاليا ، مشكلة الرفع من اثمان البترول ، وهو امر انما انتبه اليه العرب اخيراً بعد ما كاد احتياطيهم من هذا السائل الثمين ينفد، والخصم يضع المشكل وضعا معكوسا فيقول ان التضخم المالي والازمة الاقتصادية التي التي يعاني منها العالم ما يعاني انما هي نتيجة للرفع

من ثمن النفط في حين ان الاثراء الفاحش الذي حصلت عليه الدول المصنعة بسبب الرفع من اثمان منتجاتها هو الذي خلق المشكلة وجعل العرب وغيرهم من منتجي البترول يقابلون التحدي بمثله . فهذا وجه من وجوه مسألة تحديد النسل التي يدعو لها اصحاب المصالح والمسيطرون على موارد البلاد المتخلفة لتبقى تحت رحمتهم تعيش بما يفضل عن احتياجاتهم مظهرين انهم إنما يريدون مساعدتها واسعادها.

ومن المعلوم ان المواليد الجديدة التي تكثر فى العالم الثالث لا تاتي بأفواهها فقط وانما تاتي ايضا بسواعدها وعقولها فالمعركة اذن يجب ان توجه الى التنمية العلمية والاقتصادية والاجتماعية ليتمكن هؤلاء القادمون الجدد من خدمة بلادهم واستغلال مواردها الغنية. ولأن يصرف ما يخصص لحملة تنظيم النسل في معركة التنمية هذه اولى وافضل من الدوران في حلقة مفرغة لا نتيجة للدوران فيها الا العدم والفاقة وتكفف

الاجانب الذين ينمون بلادهم بما يسلبونه منها وينهبونه من خيراتها.

ولماذا اختار الكاتب مثال اليابان ولم يختر مثال لصين الشعبية التي اخذت بفكرة التنمية ولم تخلد الى الراحة فلم تلبث بعد اقل من عقدين من السنين ان اصبحت بحيث يحسب لها العملاقان النوويان الف حساب فالاتحاد السوفياتي يجأر بالشكوى منها والولايات المتحدة لم يملك رئيسها الا ان يشد الرحلة ليترضى قادتها ويستميلهم الى جانبه. وهل هي تحدد النسل؟ كلا انها الان يكاد تعداد سكانها يبلغ المليار، وذلك هو ما يرغب اعداءها واعداء الشعوب المستضعفة التي يسمونها العالم الثالث لاقنبلتها البدائية التي لا تذكر بجنب ما للمعسكرين العتيدين من قنابل لاتعد.

المـرأة العـربيـة والنهـضـة

قرأت في جريدة الأنباء (العدد 5033) كلمة بعنوان وجهة نظر ، لكاتبة متحمسة لنهضة المرأة ، إستهلتها بالإشارة الى النضال المرير الذي خاضته الأمة العربية نساء ورجالاً من اجل التحرر وخلع ربقة الجمود، وقالت ان المرأة العربية ما إن تحررت قلبا وقالبا حتى احتلت عن جدارة مواقعها الاستراتيجية على خطوط المواجهة ضد التخلف والانهزامية والتبعية من تركة الاستعمار البغيض، ثم استدركت قائلة لكن المرأة لم تجد من الرجل ما كانت تنتظره منه من مساندة ومؤازرة. وقارنت بين نظرة كل من الرجل العربي والرجل الاروبي للمرأة فادعت ان المسافة بينهما هي نفس المسافة التي تباعد بين العالم العربى وركب العالم المتمدن. وضربت مثلا لذلك اسناد رئاسة البرلمان الاروبى للمرأة مما يدل على النضج العقلى والتكامل الاجتماعى لعالم الغرب

في حين ان المرأة العربية ما تزال ترزح تحت الوان من الظلم الاجتماعي ، فهي مطالبة بتصعيد نضالها حتى تلغي كل القوانين الجائرة التي تشكل ابرز مظاهر تخلفنا وتعتبر وصمة عار في جبين المجتمع العربي الاسلامي، وفي طليعة هذه القوانين البدائية : حق الرجل دونها في التعدد والعصمة والارث والزواج بالاجنبية وغيرها من القوانين التي اعتبرها المنطلق الرئيسي لنظرة النقص التي يلاحقها بها المجتمع وتحرمها بالتالي من ثقته .

وهذا كلام خطير يصدر من كاتبة مسلمة على الاقل بالاسم والنشأة، ولعل مثله لم يصدر من عربية مسيحية بل من اروبية متعصبة ضد الاسلام على كثرة ماكتبه المتصبون فى هذا الصدد بدافع الجهل والحقد ، وقبل ان يفيىء خصوم الاسلام في الشرق والغرب الى الرشد، ويعترفوا بخطأهم مما كانوا يسودونه تهجما عليه.

والانباء التى هى جريدة محترمة، ومعروفة باعتدالها

ومحافظتها على الاصالة ، مسؤولة على نشرها لمثل هذا الكلام الذي يطعن دين الدولة فى الصميم ، ويجرح بشعور مليار مسلم فى المعمورة. ويصف قوانينه بالبدائية والجور ، وما نظن ان فى المشرفين على الانباء ادارة وتحريرا من يجهل سماحة الشريعة الاسلامية وما كفلته من حقوق لكل من الرجل والمرأة، وما خصت به المرأة من تشريعات كلها انما تهدف لحفظ كرامتها وصيانة شرفها ، بعد ان انقذتها مما كانت عليه في الشرائع والقوانين السابقة من ذلة وهوان . ولعل احدا من من المسؤولين فى جريدة الانباء لم يطلع على هذا المقال المدخول فمر من غير ان ينتبه اليه.

اما الكاتبة عفا الله عنها فانها ان كانت تعتبر قمة الرقي هي ولاية المرأة للبرلمان الاروبي ، فإن المرأة فى الاسلام وتاريخه الحافل قد وليت اكثر من ذلك ونذكرها بشجرة الدر التى وليت ملك مصر، والسيدة الحرة التى وليت حكم تطوان باستقلال حتى كانت

لها علاقات خارجيية مع بعض الدول . وهذا في العصر الذي لم يكن الحكم فيه لغير الشريعة الاسلامية الغراء التي تنعتها بالقوانين البدائية، ولانزيد على هذين المثال من المشرق والمغرب غيرهما ، لان هذا المقياس وهو الولاية ، فى نظرنا ، ليس بالمقياس الصحيح للكفاءة الشخصية ، لا بالنسبة للرجل ولا للمرأة ، ومما هو مسلم عند اهل العلم انه يجوز ولاية المفضول مع وجود الفاضل

ونرجع للأسئلة التي ذكرتها الكاتبة لحرمان المرأة من الحقوق التى للرجل. واولها التعدد، فهل هي تطالب بتعدد الازواج للمرأة الواحدة ؟ ان كان هذا قصدها فالمثل الاعلى للمرأة عندها وهو المرأة الاروبية ليس لها هذا الحق ، وتعرف انه ليس من حقها ان تطالب به ، والمجتمع الاروبي التي تبعد المسافة بيننا وبينه لم يطرح هذا المطلب قط، ولا يتصور ان يطالب به رجل ولا امرأة فيه . وما ذلك الا لنضجه العقلي وتكامله الاجتماعي برغم عدم وجود تعدد الازواج فيه للمرأة الواحدة، الا أن

يكون ذلك على وجه المخادلة والخيانة الزوجية فقط لا غير.

ونقول للكاتبة هداها الله ان تشريع تعدد الزوجات فضلا عن كونه جائزا فقط، هو في صالح المرأة اكثر منه فى صالح الرجل. فمن المعلوم ان عدد النساء اكثر من الرجال في المواليد قبل كل شيء، ثم ان الحروب وآفات العمل الشاق تسرع بالوفاة ونقص عـدد الرجـال فلعدم حرمـان المرأة من دفىء الزوجية ، ولا سيما البنـات البائرات والأيامي الشابات، ندب الشرع الرجال الى تزوج اكثر من واحدة على ما فى ذلك من عنت للرجال ومشقة لاستيعاب الاعداد العديدة من النساء غير المتزوجـات ، واحاط ذلك الشريع بضمانات واحكام كلها ممـا يحفظ للمرأة عزتها وكـرامتها . وليس للغرب الذي هو قبلتك وقبلة امثالك من المغرورات بمدنيته مع الاسف، للمرأة في هذه الحالة الا المخادلة واللحاق بالرقيق الابيض ولو كان عنده غيرها لما تظاهر المآت من فتيات المانيا الغربية عقب الحرب العالمية الثانية مطالبات بالزواج بالمنـاوبة

بين المتزوجات والعانسات !..

ومن الحقوق التي اعتبرت الكاتبة المرأة محرومة منها في القوانين البدائية، تعني الشريعة الاسلامية ، العصمة وتعني كون الطلاق بيد الزوج ، وهذا من جهلها باحكام الشرع الاسلامي الذي هو شرعها بموجب عقيدتها فان للمرأة ان تشترط حق الطلاق وان يكون امرها بيدها في عقد الصداق فتتقاسم حق العصمة بينها وبين الزوج ، وما يهمل اكثرية النساء واولياؤهن هذا الحق الاخوفا من ضياع الزوج ، فالزوج كما يقول المثل العامي لين جلبابا تخلعه وتلبسه متى شئت !..

ومن تلك الحقوق المساواة في الارث . ولم يجعل الشرع الاسلامي للذكر مثل حظ الانثيين في الارث الا بعد ان اوجب عليه نفقة الانثي زوجة وأما وأختا ، فهو يأخذ حظه وحظ المرأة التي في عنقه في حين ان المرأة لا نفقة عليها للزوج ولو كانت غنية وهو فقير فضلا عن غيره . وما يحتج به بعضهم من ان المرأة

أصبحت تشتغل اليوم وتنفق على قرابتها هو على ما فيه أمر نادر لا تبلغ نسبته من الواقع حتى 5% والقوانين إنما توضع للحالات العامة لا للنوادر .

ومنها الزواج بالأجنبية ، وهذا ان كانت الكاتبة تقصد به الاجنبي بالعرف العام، فليس في التشريع الاسلامي ما يمنع العربية ان تتزوج بالتركي او الهندي او الاربوي إن كان مسلما . وإن كانت تريد به اليهودي والنصراني والمجوسي فإننا أولا نشفق على عقيدة هذه الكاتبة ودينها الرقيقين والضعيفين بحيث صار عندها الزواج بغير المسلم مقدماً على سعادتها الروحية ونجاتها الابدية . ونشير الى ان الشارع انما منع على الاجنبي بهذا المعنى التزوج بالمسلمة حفاظاً عليها وحماية لها من ان يستهين بها وبدينها طالما ان سيطرة الرجل على المرأة مما لا نزاع فيه عندنا وعند غيرنا ولا سيما الغربيون الذين تقدسهم الكاتبة ، وما اباح الإسلام للرجل ان يتزوج بالأجنبية اي غير المسلمة الا لأنه

تومن معه تلك النتيجة وتتحقق سلامة عقيدته فإن لم يكن هناك اطمئنان على سلامة دينه ودين اولاده بحيث كانت المرأة مسيطرة على الرجل ومتحكمة فيه وفي بيته كما هو الحال بالنسبة لكثير من الزوجات الاوربيات فان هذا الزواج يكون ممنوعا في الشرع ولا يصح ولو للرجال

هذه هي الحقوق التي نفستها الكاتبة على الرجال وهي جديرة بان تسمى اعباء ثقالا لا حقوقا ، وقالت اذها من القوانين البدائية التى لا تحرر المرأة تحررا كما ولا تستتم نهضتها الا بإلغائها ، وهي في الواقع لو الغيت لرجعت بالمرأة القهقرى ولمس الغاؤها بكرامتها . على ان فيها ما لا يتوافق وطبيعة المرأة ولو اعطيتها لما انسجمت حالها معها. والكاتبة ان كانت ما تزال فتاة فان فورة الشباب وحماسه قد لعب بها وحين يكمل نضجها وتتقدم بها السن لا بد ان تتراجع عن هذه الافكار الثائرة وقديما قيل عن الراي العشريني انه مضلة وان كانت كبيرة فلاشك انها تستمد معلوماتها

من مصادر غير مامونية وسيئة النظر فى الاسلام وشريعته السمحة . ولا نملك في الحالين الا ان ندعو لها بالهداية والتوفيق .

من دروس الهجـرة

من أوضح الدليل على ان الهجرة حدث عظيم في حياة الإسلام أن الصحابة رضي الله عنهم جعلوهـا مبدأ التاريخ فلم يؤرخوا بمولده على الله عليه وسلم ولا بمبعثه ولا بغزوة بدر التي سجلت أول انتصار للاسلام على الشرك ولا بفتح مكة الذي طهر البيت الحرام من عبادة الاصنام ورفع راية التوحيد على جزيرة العرب فأصبحت منـارا يهتدى به العالم في ظلمـات الجهل والالحـاد .

ان كل هذه الاحداث تصلح لأن تكون مبدأ للتاريخ الإسلامي لولا ما يقترن بكل منها من معنى لا يتلاقى مع هدف الرسالة الخالدة او يضؤل امـام مـا ادت إليه الهجرة من نتائج لإنتشار الدعوة لا تطال

فالميلاد وإن كان هو مبدأ انبثاق النور المحمدي الا انه ربما صرف الناس الى الإهتمـام بذات الشخص والإسلام اتى حربا على هذا الاهتمام فإنه قاد النصارى

الى تأليه المسيح . وقاد بعض المسلمين بعد ذلك الى نوع من الشرك فى حق بعض الاولياء والصالحين ، ومن ثم لم يكن المسلمون الاولون يحتفلون بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما حدث ذلك بعد القرون الخيرة والصدر الاول .

والبعثة هي في الحقيقة أول مظهر تجلت فيه عناية الله بهداية الخلق من جديد ، بعد ان انحرفوا عن عن الصراط المستقيم وما أتتهم به الرسل السابقون من شرع ودين . ولكن أثرها لم يظهر ظهورا بينا ولم يتحقق المراد منها الا بعد الهجرة ، وقد ذاق المسلمون في إعقابها الأمرين ، وهاجروا فرارا بدينهم الى الحبشة وكانت الأعوام التي تلتها فترة امتحان شديد لهم وللنبي نفسه عليه السلام

كذلك وقعة بدر وفتح مكة فإنهما معركتان هامتان أدال الله بهما للمسلمين من عدوهم واعقبهم نصرا وتمكينا ، إنما اذا نظرنا الى الأمر بعين الواقع . نجد

إنهما من ثمرة الهجرة وخيرها وبركتها .

فالهجرة إذن هي المنطلق العملي والموقف الحاسم في تاريخ الاسلام وكل ما تحقق بعدها من منجزات وتتابع من نجاحات فهو محسوب عليها وراجع إليها ، ولذلك لما تداول عمر مع الصحابة فى أمر التاريخ فقال بعضهم ارخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال هو لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل ، كما جاء قي تاريخ الطبري وغيره

ولا شك ان الهجرة كانت تضحية كبيرة من المسلمين الأولين فقد فارقوا ارضهم وتركوا اموالهم وديارهم في سبيل المحافظة على عقيدتهم والممارسة لدينهم وحريتهم ومنهم من فارق أهله وذويه وأحب الناس اليه من أب وأم وزوجة وولد . صدعا بأمر ربهم وإيثارا لطاعته وطاعة رسوله على اهواء انفسهم كما قال تعالى

في حقهم :

« للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون» .

وقد قوبلت هذه التضحية من مسلمي المدينة ، وهم الانصار بما تقتضيه الاخوة في الدين من تعاون وتضامن فخلطوهم بأنفسهم وتقاسموا معهم اموالهم وديارهم وآثروهم على الحاجة بما عندهم كما قال عز وجل فيهم « والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة »

وكانت اعظم نتائج هذه الحركة هي تجمع المسلمين في موطن واحد يمكنهم من الدفاع عن انفسهم والدعوة الى دينهم والتجاهر بما لم يكونوا يستطيعون التجاهر به من العمل على ارساء قواعد المجتمع الاسلامي واقامة حكومة شرعية تناهض الفساد والظلم والاستعباد ،

وهكذا ما كادت تمر سنة على حادث الهجرة حتى وجد المشركون أنفسهم أمام قوة إسلامية تقاتلهم على كلمة الله ومقاومة التجبر والطاغوت وتنتصف منهم وهي كثرة كاثرة .

إنها قوة التجمع والتكتل تساندها العقيدة الصادقة والإيمان الراسخ فتفعل الاعاجيب وتصنع المعجزات ولو بقي المسلمون متفرقين موزعين ما بين مكة والمدينة لما استطاعوا ان يفعلوا شيئاً . وإن كان الله قادرا على نصرة نبيه واعلاء كلمته ، ولكنه عز وجل لم يشرع الشرائع وينزل الاديان بما يخالف سننه في الكون واحكامه في الخلق من تعاطي الاسباب وإتخاد الوسائل ولذلك قاتل النبي صلى الله عليه وسلم وأعد العدد وحفر الخندق وبعث السرايا وخرج في غزوات عديدة بنفسه يريد جهة ويورى بغيرها لان الحرب خدعة ، واستطلع اخبار العدو وأقام الحراس وأخذ بالاحتياط في شؤون التموين وغيره وعالج المرضى والمجروحين ولم

يترك الامر فوضى ويقول ان على الله أن يكفينا ويصلح احوالنا بدون سعي ولا عمل.

واستفاد أصحابه من هذا الدرس فقال له المقداد يوم بدر ؛ لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ، بل نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون » ولما قال ابو عبيدة لعمر وقد عدل عن دخول الشام حين علم ان الطاعون اصابها : (افرارا من قدر الله ياعمر . أجابه عمر : نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ! (لو غيرك قالها يا أبا عبيدة !) يعني لادبته .

ان الحركية التي دبت في المسلمين بسبب الهجرة والنتائج الملموسة التي ترتبت عليها ، هي التي دفعت بهم بعد ذلك الى فتح البلاد واخضاعها لحكم الاسلام فلم تمر على قيام الدعوة الاسلامية ثلاثة عقود حتى دخلت في طاعتها جميع الاقطار التي تكون امبراطوريتي فارس والروم ، ولم يكتمل القرن الاول حتى شمل

نفوذها ما بين الصين شرقا واسبانيا غربا .

لقد كانت الهجرة هي المنطلق لهذا العمل الجبار وذلك لان المهاجرين لم يكن وكدهم هو الايواء الى مكان أمين يطمئنون فيه على انفسهم ودينهم ، كما يفهم الهجرة بعض الناس ، ولكنهم كانوا يطلبون الامن والاطمئنان ، للتخطيط لمستقبل الإسلام ونشر الدعوة وإعلان كلمة الحق ومنع الظلم والتحكم في رقاب العباد لانهم فهموا ان هذا هو مرمى الرسالة المحمدية والغاية من بعثة النبي العربي عليه السلام وإنزال القرآن وإعداد الأمة العربية للمهمة العظمى التي حملها إياها هذا الكتاب العزيز المنزل بلغتها الضادية المبينة فقاموا على قدم وساق وبذلوا النفس والنفيس لتحقيق هذا الهدف وكانوا خير أمة أخرجت للناس .

بهذا كانت الهجرة ابرز حدث في نظر عمر رضي الله عنه حين وضع تاريخ الإسلام فأصبح يقابل تاريخ الميلاد في جميع تواريخ العالم وبهذا المفهوم تصورها

سلفنا الصالح حتى كان التجار منهم إذا نزلوا بلدا نائيا لم يبلغه الإسلام ولم تطله دعوته نصبوا أنفسهم دعاة لله ومبشرين به فأسلم الطم والرم من سكان البلاد الافريقية والآسيوية بدون ان يجلب عليهم احد بخيل ولا ركاب .

ثم نشأ بعد ذلك جيل فهم الهجرة فهما محدودا . فكان إذا رأى بدعة أو منكرا أو حدث تسلط من العدو على بعض بلاد الإسلام شد الرحلة الى بلد يعتقد انه بأمن من سيطرة العدو . او ان شعائر الإسلام فيه بمنجى من التحدي والتطاول . وهو يرى انه هاجر الى الله ورسوله اقتداء به صلى الله عليه وسلم وبصحابته الكرام وزاد في الطين بلة ان كثيرا من الفقهاء صاروا يفتون بتحريم الإقامة في ارض العدو او ارض لا تقام فيها شعائر الإسلام ناسين او متناسين هجرة الصحابة الاولى الي الحبشة ، وهي لم تكن ارض إسلام ، وما طوق الله به المسلمين من تبلغ الدعوة الى دينه لكل من لم تبلغه

وان ذلك لا يتأتى وهم قابعون في عقر دارهم ولا باهمال واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كلما ظهر موجبه، والانتقال الى بلد يظن المنتقل اليه انه قائم على امر الله لا مخالفة فيه لاحكام الشريعة ويعد ذلك هجرة، فان صاحب الشرع عليه السلام قابل الهجرة بما يعادلها من العمل لنصرة الاسلام حين قال «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» فيصدق ذلك بالقيام بواجب الامر والنهي وواجب التبليغ - طبعا - في دار الكفر والالحاد والوثنية ، وهذا لا يتأتى الا بالسفر اليها والاقامة فيها .

وقد اخذ بهذا النظر مخالفونا في العقيدة وبخاصة المسيحيون فكانوا منذ العصور الوسطى التى شاعت فيها تلك الفتوى بيننا ، يقصدون بلادنا للاقامة صناعا وتجارا ومتجولين ، ومنهم من كان يقوم بالدعوة الى دينه ، ومن يتجسس علينا لصالح امته ، وعظمت هذه الحركة واتسعت حتى نشأت عنها مأمورية التبشير

والمبشرين وحركة الاستشراق والمخابرات وكثرت الجاليات الاجنبية فى بلادنا واكتسبت حقوقا طازت تعرف بالامتيازات ، وربما عقدت بيننا وبين بعض دولهم معاهدات تعطينا نفس الحقوق في بلادهم لكن لا نستعملها ولا نستغلها فبينما نرى الكنائس والمحلات التجارية والمنشآت الاجتماعية التي تخصهم قائمة فى كل مكان من بلادنا لا نرى مسجدا واحدا في بلدهم ولا جالية اسلامية ولا حق اقامة ولا غير ذلك.

وبقدر ما استفادوا هم من الهجرة الى بلادنا خسرنا نحن اعظم الخسارة فلم نبشر بدين ولم ننشر دعوة ولا زوجنا تجارة ولا مارسنا حقوقا اكتسبناها بالمقابل بل لم نفتح اعيننا على حضارة جدت وصناعة تطورت، وعلم وفنون ومعرفة تقدمت وازدهرت وغاب عنا الكثير منها

وها نحن اليوم بعد ان اضطرتنا الظروف القاهرة الى كسر ذلك المفهوم الخاطىء عن الهجرة وأقبلنا على ابلاد الاجنبية زرافات ووحدانا ، طالبين للمعاش بصفة

عمال او تجار صغار او للعلم بصفة طلبة او ما الى ذلك ، ما هي اعمالنا بشأن رفع راية الإسلام والدفاع عن كرامة بلادنا والدعاية لقضايانا ولا سيما قضية فلسطين والعدوان الاسرائيلي على بلاد العرب ؟

اخشى ان اقول لا شيء ولكني اذا قارنتها بعمل اليهود في تلك البلاد أقول جازما ، لا شيء وقد كانت الحفنة القليلة من المسلمين الاولين الذين هاجروا الى الحبشة ، اكثر نشاطا منا وايمانا برسالتهم ، فلم يفتأوا ان اثروا في النجاشي نفسه وادخلوه في دين الإسلام وصار هو ايضا من الدعاة الى دين الحنيف واسلم على صحابي جليل هو عمرو بن العاص وبه يلغز فيقال ما صحابي اسلم على يد تابعي ؟ (1) هذا ومهاجرونا الى أروبا وأمريكا يعدون بمآت الآلاف ، فلنأخذ هذا الدرس من الهجرة ، ولنحتفل بها على هذا الاساس ، اساس التبليغ والدعوة الى الإسلام .

---

(1) ذكره السيوطي في ازهار العروس نقلا عن ابن الملقن

الهجرة الدائمة

يحل العام الهجري الجديد وتحل معه ذكرى الهجرة النبوية ، من مكة الى المدينة التي كانت رفضا لواقع لا يرضى الله ورسوله ، وثورة على باطل طال ليله واستفحل شره فلم يشعر إلا وهو منجدل طريح، يندب طواغيته ، ويرى ان ساعته قد دقت، فليس له محيص من الإلقاء باليد ، وتعفير جبهته امام الحق المبين.

نعم لقد لاقي نبي الله صلى الله عليه وسلم ، من الكفار عنتا وشدة، وقاوموا دعوته بضراوة، وعذبوا المستضعفين من المومنين به عذابا لا يطلق، فلم يكسر شوكتهم ويذل جبروتهم إلا مقابلتهم بالمثل واعداد القوة كما أمر الله لإرهابهم ، اذ كان الشر لا يحسم الا بالشر.

واذا كان هذا هو واقع الدعوة الإسلامية، وعلى رأسها محمد رسول الله، ومن حوله ابو بكر وعمر وعثمان

وعلي وسائر الصحب الكرام ، وجبريل يغدو ويروح بين الارض والسماء بأوامر الله وكتابه العزيز ، فهل يكون واقعها اليوم أحسن من أمس ؟ وهل ينتصر المسلمون قي الحاضر الا بما انتصرو به في الماضي وهم من هم ؟!.

واذا كان في المسلمون من يتعلل بالفارق العظيم بين معارك التاريخ ومعارك العصر ، فلا ينس أنهم كانوا بضعة آلاف : ونحن مآت الملايين ، وانهم لم يكونوا يتوفرون على واحد من الف ، مما نتوفر عليه من مال وطاقة ، ومع ذلك فقد هزموا جيش كسرى وقيصر وكثيرا ما كانوا ينتصرون بالرعب الذي قذفه الله في قلوب اعدائهم ، وقد صرنا - ويالالأسف - مهزومين بهذا الرعب الذي كان جندا من جنودنا .

ان ذكرى الهجرة لا تكون بالاحتفالات ، بل بالعمل وطريق العمل قد خطه لنا الرسول عليه الصلاة والسلام فمهما انحرفنا عنه ، ضللنا ضلالا بعيدا .

واذا كانت الهجرة بمعناها المأثور قد انتهت لقوله (ص) لا هجرة بعد الفتح ، فإنها بمعناها المذكور ما تزال قائمة الى يوم الدين لما جاء في بقية الحديث : ولكن جهاد ونية ! . .

فالجهاد هو الهجرة الدائمة ، هو الانتصار للحق المضاع هو الاخذ بالثار لإخواننا المضطهدين في انحاء البلاد ولا سيما في فلسطين والقدس الشريف ، هو اعلاء راية الإسلام ، وجعل يد المسلمين على من عداهم ، هو الالقاء بقوانين الذل والعار في عرض البحار ، والتمرد على العدوان الذي تكرسه دول الطغيان ، ولو كما تتمرد عليهم دويلة اسرائيل على الاقل ، هو ان لا نرجع في حافرة العهد المظلم حين استمعنا لقول الطغاة : قفوا ، ونحن على قيد بضعة اميال من تل ابيت ، ولم نستمع لقول الله عز وجل : تقدموا .

هذا ما توحي به ذكرى الهجرة ، وما لم ناخذ به ، وتمادينا في خداع انفسنا بإقامة حفلات الهجرة والقاء

الخطب وانشاد الاشعار ، فان سوط الذل سيبقى يلهب ظهورنا، حتى يأتي الله بقوم يكونون أحق بهذه الدعوة منا

وثم هجرة اخرى دائمة غير الجهـاد ، وهـي هجرة المعاصي والمخالفات فقد جاء فى الحديث الصحيح « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . والمومن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه »

وهكذا نرى اذه بعد هجرة الجهاد التي تطهر البلاد من رجس الكفر والضلال ، وتجعل المسلمين يداً على من سواهم وخير أمة أخرجت للناس كما اراد لهم الله عز وجل ، تاتي هجرة المنهيـات واجتنابها بالكلية وامتثال ما أمر الله به وهي هجرة دائمة أبداً سرمداً على مدى الليالي والايام ، لم يرخص الشرع فى شيء منهـا ولم يعذر لأحد فى التخلي عنها حتى قال الرسول (ص) في حديثه الصحيح : « إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه مـا استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا » فأثبت المندوحة

في الاوامر حين قيدها بالاستطاعة ، ولكنه نفاها نفيا باتا في المنهيات ، فلم يقبل الا الكف عنها ، لانه لا ضرورة تدعوا الى اقترافها ، وقد سئل (ص) عن التداوي بالخمر فاجاب : « ان الله لم يجعل دواءكم فيما حرم عليكم » وطلب منه احد رؤساء القبائل ان يرخص له في الزنا ويسلم ، فلم يقبل منه ولو تأليفا له ، ولكنه دعا له بان يكره الله اليه هذه الفاحشة فأسلم وكرهها فعلا

وهذه الهجرة هي التي عبر عنها الرسول (ص) فيما روي عنه واشتهر من قوله . وقد رجع من احدى الغزوات « رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر» وإنما جعلها جهاداً أكبر لانها جهاد دائم مستمر للنفس الأمارة بالسوء ومخالفة للشيطان فيما يحسنه ويزينه لإتباعه من الذنوب والآثام ، فالالتزام بها أشق من الالتزام بالجهاد الذي لا يكون دائما وفي كل وقت ، وان طولبنا به عند نزول العدو ببلادنا وعند غلبة الكفر على الايمان ومراغمة الضلال للهدى

لكن بعد تطهير البلاد وإعلاء كلمة الله ، تقف هذه المطالبة ، ولا يقف الامر بهجر ما نهي الله عنه، ولا يبرأ المسلم منها بحال

فعلى هذا الاساس ينبغي ان نحتفل بالهجرة وذكراها المجيدة ومن هذا المنظور التعبدي السامي يجب ان نتعامل مع الهجرة والعام الهجري الجديد كلما حل فنحاسب انفسنا على ما فعلنا من خير وما فرطنا فيه ، ونجدد العهد بالتوبة النصوح من جميع المخالفات ونفيء الى الله عسى ان يحقق لنا ما وعدنا به من نصر وعزة وتمكين . (ولله العزة ولرسوله وللمومنين) ويكفينا ما اهمنا من أمر الدنيا والآخرة (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله انزله اليكم . ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا .)

مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا

قال لي أحد الطلبة ونحن في الدرس ، نقرر توحيد لالوهية ، وتوحيد الربوبية : الا تنطبق هذه الآية من سورة العنكبوت (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ، كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) على هذه الطوائف التي تنتمي للمشائخ الذين يسمونهم اولياء ، وتكون بيوت العنكبوت مثلا للاضرحة التي يعكفون عليها ، ملتمسين منها ما لا يلتمس الا من الخالق عز وجل ؟ فأجبته حسناً لقد صرت تفكر فيما تحمله من كتاب الله ، وتبحث عن معاني ءاياته الكريمة ، وما أنزل القرآن الا لهداية البشر من الضلال ، وإخراجهم من الظلمات الى النور واخسر الناس صفقة من حفظ القرآن ولم يستفد من تصحيح عقيدته وإحسان عبادته

وعلاج ما بنفسه من عمه وغواية . فالقرآن حجة لك أو عليك ، وللاسف الشديد ، ان اكثر حملة القرآن يخالفون القرآن فيما يأمر به وينهي عنه، وبذلك يكون حجة عليهم لا لهم ، حتى الذين يزعمون فهمه يميلون به عن مراد الله جل جلاله وما أنزل القرآن من أجله ، وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة وإخلاص العبادة له تعالى وعدم اشراك احد معه فيها . وانا مسرور بسؤالك هذا واحب ان ابين لك ما فيه من خطأ وصواب

فاولا الاولياء في الآية لا يراد بهم الاولياء بالمعنى المعروف عند عامة الناس ، وهم الذين قال الله فيهم (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين ءامنوا وكانوا يتقون) بل المراد بهم الاصنام والأوثان التي يعبدها الكفار من دون الله ويعتقدون انها ءالهة تضر وتنفع وتعطي وتمنع وتخفض وترفع ، وتوليهم لها وانتماؤهم اليها هو الذي سوغ اطلاق الاولياء عليها ، فهو اطلاق لغوي لا غير، في حين ان الاولياء في عرف الشرع

هم المومنون المتقون لله القائمون بواجباتهم على أتم وجه كما افصحت به الآية التي ذكرنا . فتشابه اللفظ هو الذي جعلك تظن ان المراد بالاولياء في ءاية العنكبوت هم المشائخ والرجال الصالحون .

والذي يدل على ما قلناه ان الآية جاءت في اعقاب عدة ءايات تشير الى امم من الكفار الذين بعث الله اليهم رسله يدعونهم الى عبادة الواحد الاحد ونبذ ما يعبدونه من أصنام وأوثان وءالهة باطلة يشركونها مع الله أو يفردونها بالعبادة ولا يعتقدون بالاله الحق الذي لا اله غيره . فهذه هي المراد بالاولياء فيها .

على ان معناها يجر ذيله على ما يتحقق فيه ما كانوا يعتقدونه فيها كلا أو بعضاً ، ولو كان من غير الأصنام والأثان والآلهة المزعومة، كمن عبرت عنهم بالمشائخ الذين يسمونهم أولياء . فمن اعتقد فيهم شيأ مما هو من صفات الله عز وجل كالنفع والضر والتصرف فى الكون بشفاء المرضى وايتاء الولد ودفع الأذى والإغناء والإفقار

وما الى ذلك، فهو شبيهه باولئك الذين اتخذوا من دونه اولياء، أي ءالهة لهم ومعبودين باطلين وشركاء مع الله في ملكه الذي لا شريك له فيه مطلقا .

على ان هؤلاء لا مواخذة عليهم ، وهم اول من يتبرأ من معتقديهم يوم القيامة ، بخلاف ءالهة الكفار واولياء الشيطان ، فإنهم ومن يعبدونهم في النار ولو كانوا من الجمادات ليرى اتباعهم انهم كانوا ضالين بعبادتهم وانهم اذ لم يدفعوا عن انفسهم فاحرى ان لا يدفعوا عن غيرهم ، وذلك هو قوله تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) .

وثانيا ان تشبيه الأضرحة ببيوت العنكبوت ، او كما قلت انه ضرب مثل لها ، قد يصح بالنظر الى كونها لا تملك للعاكفين عليها شيأ مما يطلبونه منها ، فهي في العجز عن ذلك مثل بيوت العنكبوت الضعيفة الواهية ولذلك عقبت الآية بهذا التذييل البديع (وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) ويؤكد

ذلك ان بناء الأضرحة على قبور الصالحين منهى عنه شرعا ، فقد جاء في الصحيح ان بعض نسائه (ص) سألته عن ذلك وكانت رأت كنيسة في الحبشة من هذا القبيل ، فقال عليه السلام : (أولئك القوم كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، الاواني انهاكم عن ذلك) وتساهل الناس في ذلك من الغلو في التعظيم وزاده سكوت العلماء عن تغيير هذا المنكر تقريرا .

والخلاصة ان ما فهمته من الآية غير بعيد ، بل هو في جملته صحيح ويشهد له ما بعدها ، وهو قوله عز من قائل (إن الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء ، وهو العزيز الحكم ، وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)

الصلاة والعمل الوطني

كان اليوم يوم عيد ، وكان الزائرون يتواردون عليه جماعات وافرادا من مختلف الطبقات مهنئين ومباركين ، تمتليء بهم الغرفة الكبيرة في البيت ويجلس بعضهم في غرفة اخرى ريثما يدعون لملء اماكن المنصرفين في الغرفة الكبيرة . وكان الحديث يجري بين الزائرين في عدة موضوعات ، ولا سيما العيد وملابساته واحداثه ، وهو لا يشترك معهم في الحديث الا قليلا ، لاشتغاله باستقبال الزائرين وتوديع المنصرفين منهم . ولكن كثيرا ما كان يوخذ رأيه فيما يدور من احاديث ويطرح من موضوعات .

وحمى الوطيس بين فئة من الشباب واخرى من الشيوخ، فيما كانوا يتداولونه من المسائل، وعلت الاصوات واختلفت الاراء ، وكان يصل الى سمعه كلمات مما يقولون عرف منها ما هم فيه مختصمون ، ولكنه لم يدل بدلوله

ولا تدخل بنظره. حتى طلب منه ان يفصل بينهم ويحسم الخلاف برأيه. واستفسر عن الامر فقيل له ان هنا من بين الفئتين من يقول ان من لم يهتم بقضايا الوطن وحقوق المواطنن ويعمل من اجل حرية البلاد واستقلالها ويناضل مع المناضلين، لا تنفعه صلاة ولا صيام، وخير له ان لا يتعب نفسه فيما يقوم به من عبادات وقربات ما دام لا يشارك فى العمل الوطني ولا يضحي بشيء فى سبيله ويقول فريق ءاخر إننا ننكر على بعض العاملين انهم يتهاونون بواجباتهم الدينية ولا يؤدون الشعائر كما أمر الله، وخاصة الصلاة، حتى اننا لا نراهم في المسجد لا في صلاة الجمعة ولا في غيرها، واذا اضطروا لتشييع جنازة، فانهم أثناء الصلاة عليها يبقون واقفين خارج المسجد ينتظرون انتهاء الصلاة كأنهم ليسوا من المسلمين فماذا ينفعهم العمل الوطني وهم بهذه الحالة من التنكر للدين ونبذ تعاليمه ؟

وعلت الاصوات مرة اخرى وكثر الضجيج وكان

مما قاله الفريق الأول. ان تعاليم الدين ليست هي الصلاة فقط ، ولكنها الصدق والإخلاص والأمانة وتجنب الكذب والنفاق والخيانة . وزاد احدهم فقال وهو يوجه الكلام الى بعض التجار : واداء الزكاة وعدم بخس الفقراء حقهم ولما هدأ الضخب توجهت الانظار الى رب البيت مستعجلة كلمته منتظرة لحكمه . فقال انكم تختلفون في أمر لاينبغي الخلاف فيه، ولايصح النظر اليه الا من الزاويتين معا . فالعمل الوطني جهاد لا يجوز اهماله والتفريط فيه ولا سيما عند هجوم العدو واحتلاله بلاد المسلمين وتحكمه في رقابهم واحوالهم واعراضهم وربما في دينهم وعقيدتهم، والصلاة هي عماد الدين والركن الثاني من اركان الاسلام الخمسة وفرق ما بين المومن والكافر . . وقد قال عمر بن الخطاب من حفظ الصلاة وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع. وهذا يعني بلغة العصر ان من يضيعها وهي حق الله، حري ان يضيع ماعداها من الحقوق

ومنها حق الوطن .

وجاء في الحديث اول مـا ينظر فيه من عمل العبد يوم القيـامة صلاته ، فان وجدت تامة قبلت منه وقبل منه سائر عمله ، وان وجدت ناقصة ، ردت عليـه ورد عليه سائر عمله، ويدخل فى ذلك العمل الوطنى ، فهـو بغير الصلاة لا قيمة له في الآخرة.

وعليه فكـمـا يفرط المصلي اذا ترك العمل الوطنى يفرط تـارك الصلاة ولو كـان يقوم بواجبه في العمل للوطن. وحقا ان تعاليـم الدين ليست هى الصلاة وحدها فبعد الصلاة تأتى الزكـاة ، وهي الركن الثالث من اركان الاسلام، وقد قال الخليفة اثنان ابو بكر الصديق رضي الله عنه لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكـاة، وفعلا قاتل المرتدين وقاتل مـانعي الزكاة . والصدق والاخلاص والامانة وغيرها من مكارم الاخلاق هـي من عزائم الدين ، كما ان اضدادها من الكبائر التي شدد الاسلام في النهي عنها والترهيب منها، ولكن مع

ذلك فان الصلاة لا يغني عنهـا ان يلتزم المسلم الصدق او ان يكـون مخلصا وأمينا، وكيف يتصور الصدق او الاخلاص والامـانة من المسلم اذا لم يصدق ما عاهد الله عليه بإسلامه سلامه واول ذلك بعد الشهادتين الصلاة؟! اننا لا نزكي تارك الصلاة كما لا نزكـي تارك الجهاد وهو العمل الوطني ، وندعو كلا الفريقين ان يكـمل نفسه بما ينقصه من الامرين .

الزكاة والاشتراكية

قلت له اني لا احب المقارنة بين الاسلام والاديان الاخرى فاحرى المقارنة بينه وبين المذاهب والاديولوجيات الوضعية. ذلك ان الاديان الاخرى وان تكن سماوية الاصل فانها قد بدلت وغيرت حسب شهوات أتباعها ومعتنقيها من ذوي السلطة المدنية والروحية، فاصبحت باطلة وغير ذات صلة بمصدرها الاصلى ، ولذلك جاء الاسلام مجدداً للدعوة الالاهية ومصححاً للرسالة السماوية فاي مقارنة تبقى بينه وبين تلك الاديان التي اختفت بظهوره واضمحلت بوجوده.

واما المذاهب والاديولوجيات الوضعية فلا مجال للمقارنة بينه وبينها ، وهي تتغير وتتبدل بين بلد وبلد وبين فينة واخرى ، وكانها وضعت للتفرقة لا للجمع وللخلاف لا للاتفاق ، فبين اهلها ومتبنيها من المشادة والمنافرة ما لا يكون الا بين الخصوم والاعداء ،

فكيف تكون رابطة تؤلف بين القلوب ، وعقيدة تنطوي عليها الجنوب ؟ ! ... قال اني لا اريد الا رابطة المصالح ولا شك ان الإسلام اهتم بهذه الرابطة كثيراً ، ومن ثم شرع الزكاة ، ولهذا اقارن بينه وبين الإشتراكية !

فقلت ان الرابطة التي شدد عليها الاسلام هي رابطة العقيدة ، اعني الايمان بالله عز وجل ، وهذه نفتقدها في الاشتراكية ولا سيما الموصوفة بالعلمية ، وكل رابطة غيرها عرضة للزوال والاضمحلال . فالمصالح تختلف ، وتتعارض فتصير مدعاة للخصام والمواجهة ، ومن ثم تصبح الاشتراكية لفظا بغير مدلول وغلافا بغير محتوى .

قال ان هذه مقارنة ، وان لم تكن بين الاشتراكية كمذهب والاسلام كدين بل بينها وبين بعض شعائره وهي الزكاة .

قلت ومع ذلك فلا مجال للمقارنة . ان الزكاة اخت الصلاة ، وهما ركنان اساسيان بعد الشهادة ، فمرجعها كالصلاة الى الايمان ، وكما ان الصلاة لا تقبل بدون

ايمان فالزكاة كذلك، ولهذا يكون ايتاء الزكاة كاقامة الصلاة من تمام الايمان ، فالمسلم يؤدي الزكاة بصفة تلقائية ، حتى لو لم تجبها منه الدولة ، فانه يقوم بدفعها للمستحقين بمنتهى الطواعية ، معتقداً انها حق للفقراء في ماله لا يبرأ منه الا بايصاله اليهم .

هذه واحدة . والثانية انها قدر محدد في المال يعرفه صاحبه، كان هذا المال تجارة او فلاحة او نقداً عينياً او غير ذلك ويخرج فى وقت معين ، ومصارفه معلومة لا يصح تجاوزها بحال ، فالافتيات فيها تقديراً او توقيتاً او صرفاً لغير من هي له ممنوع، وبذلك يحصل الاطمئنان على ان مافرضت له الزكاة من اغراض اجتماعية وغايات انسانية قد تحقق وبلغ المقصود منه.

والثالثة ان الزكاة لا تستوعب المال كله اوجله ، وانما هي مبلغ قليل بالنسبة الى رأس المال ، علماً بأن الملكية الخاصة فى الاسلام محترمة ،لا يجوز بسط اليد فيها للحاكم ولا لغيره ، ولو بلغت من التوسع ما بلغت ، اذا

أدى صاحبها حق الفقراء فيها ، وهو ما يسمى بالزكاة .
واما حق الدولة وهو ما يسمى بالضريبة ، فهو موكول للتقديرات الضرورية ، ولكن يشرط ان لا يتجاج المال كله بحكم ان الملكية محترمة ، وأنه لا ضرر ولا ضرار الا في حالة الشدة والازمة وهي تقدر بقدرها ، وما يفرض فيها على المستطيعين يزول بزوالها لانه موقت غير دائم .

ان الاسلام اولى المال حرمة لا تهدر ، ففي الحديث الصحيح ؛ قال النبي (ص) امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا منه دماء هم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ، فسوى بين الدماء والاموال في العصمة . ومثله قوله عليه الصلاة والسلام في حديثه اخر : كل المسلم على المسلم حرام ؛ دمه وماله وعرضه . فكما لا يسفك دمه ولا ينتهك عرضه لا يباح ماله الا بحق .

وفى هذه الامور كلها تخالف الاشتراكية الزكاة ،

فهي تستبح مال الشخص وتاخذه على كره منه ، ولا تكتفي بقدر معين بل تجرده من ماله كله . وفى احسن الاحوال عند ما تكون الاشتراكية معتدلة ، تستوفى 90% من دخل الشخص وتبقى له عشرة فقط . وبذلك تسوى بينه وبين العاطل والبطال ومن لم يقم باي مجهود فى سبيل الكسب والعيش الشريف . وتسميه ذلك اشتراكية . هو تفريغ لهذا اللفظ من معناه المتعارف بين الناس لان الشركة لا تكون فى الفائدة فقط بل فيما تنشأ عنه من عمل او مال

قال : ان القدر الماخوذ من المال المسمى بالزكاة لا يكفي لاحتياجات الفقراء قلت بل انه يكفي وزيادة واعمل ان شئت حسابا لمتمولات الشركات والابناك والتجار الكبار فضلا عن الصغار والفلاحين وغيرهم تر النتيجة المذهلة . ومع ذلك فان العدل والانصاف وتشجيع العاملين لا يجعل منهم خداما للعاطلين واولياء لهم ينفقون عليهم . فالبلاغ مكفول والرفاهية لمن ارادها توجب ان يعمل لها ويسعى لها سعيها

وقلت لمخاطبي لا يغيب عنك اننا نقارن بين الزكاة والاشتراكية كما قلت ، فقط لا غير ، وليس بين النظام الاقتصادي الإسلامي على العموم وبين الاشتراكية فذلك موضوع واسع لا سبيل الى تناوله من اطرافه وهو مع ذلك سيخرج بنا الى مقارنة الإسلام كنظام عام بالاشتراكية وذلك مما اربأ بالا سلام عنه .

واخيرا قارن بين لفظ الزكاة ولفظ الاشتراكية لتعلم الفرق بين دين الله والمذاهب الوضعية ، فبقدر ما تعبر الزكاة عن الرضى والاطمئنان ، لأنها في اللغة النمو والزيادة، تصدمك الاشتراكية باستحلال ما لك ومد اليد فيه غصباً عنك، وأيلولته الى من لا يشكرك ولا يجزيك على ما اخذه منك شيأ ، بل يشمت بك وربما ءاذاك فيما سبق لانك كنت من المتمولين ، فانت بورجوازي قديم يجب الحذر منك في شرع البروليتاريا . وتتربص بك الدوائر ، والرفقاء لا يقبلون عثرة عاثر ، وليس فيهم لمعذر عاذر ، والعياذ بالله .

تحية لربيع الانور

يهتز كيان العالم الإسلامي من القاعدة الى القمة عند مهل ربيع الانور الذي ولد فيه رسول الإنسانية ونبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، شعورا من كل مسلم بمنة الله عليه اذ هداه الى الصراط المستقيم على يد هذا النبي الكريم والرسول العظيم ، ويقف لتحية هلال هذا الشهر عند بزوغه . كل المسلمين في مشارق الارض ومغاربها نساء ورجالا وأطفال، تغمر نفوسهم الفرحة والبشرى وتملأ صدورهم المحبة والذكرى

والعلماء في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فريقان فريق يقول أنه لم يكن من فعل السلف الصالح فلينسعنا ما وسعهم ، وفريق يرى أنه من باب شكر النعمة وتعظيمها وإظهار الدعوة الاسلامية وإشهارها وليس كل ما لم يفعله السلف الصالح تركناه ، وهذه هي الحجة التي ألزم بها الفاروق الصديق رضي

الله عنهما في وجوب جمع القرآن وهي التي أخذ بهـا عمر بن عبد العزيز فامر بكتابة السنة ، وقد كانت الجمعة لا تتعدد في المصر الواحـد على عهـد السلف ، فاصبحت الآن تقام في كل ركن من البلد ، وكانت المساجد تبنى بلا مآذن ولا محاريب فهـل نبني اليـوم مسجدا بدون محراب وبـلا مأذنـة إلامن عجز ؟

والقائمة طويلة ، وكلها مما نتفق عليه سـواء كنا من المتقلدين أو المجتهدين ومن الاثريين أو المتفقهين وعلى كل فإن الذين يقولون بالاحتفال ولا يعترضون عليه ، مجمعون على أنه يجب ان يكون خاليا من المنكرات ومما يخالف تعاليم الدين الحنيف في الاعتقاد والعمل ، فهو فرصة لاستعراض السيرة النبوية الشريفة للاقتداء بها ، وابراز معالم الدعوة الإسلامية للرجوع إليها ونظر المسلمين فيما كان سبب قوة أمتهم وعظمتها في الماضي للنهج عليه ، وما كان

سبب تخلفهم وانحطاطهم لتجنبه .

وليس هو مجرد التجمع لقراءة الامداح بالانغام ونصب موائد الطعام وإقامة التظاهرات الطائفية في الشوارع التي يختلط فيها الحابل بالنابل ، وتهدر فيها أحكام الشريعة المطهرة عن عمد وإصرار ، وتدخل في عداد المهرجانات الفولكلورية التي تنشط بها حركة السياحة الاجنبية . !

وبكلمة مختصرة يجب أن يكون الاحتفال بالمولد عملا لتثبيت قواعد الدين ونشر السنة والدعوة الى الله وتواد المسلمين وتعاطفهم على الصعيد المحلي وتضامنهم وتعاونهم على الصعيد الدولي ، ولان ينفق المسلم على فتح كتاب قرآني بهذه المناسبة ، أو يصل أسرة فقيرة ولا سيما ان كانت من قرابته بما ينفقه على إقامة حفلة تقليدية من حفلات المولد ، أو يلتزم باداء الصلاة في وقتها . أو بعدم التعامل بالربى أحياء لشريعة صاحب المولد ، لان يعمل المسلم ذلك او ما اشبهه . احب الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرب الى معنى الاحتفال بمولده الذي هو في الحقيقة احتفال بدعوته والتزام بها على مر الايـام

وإننا من هذا المنطلق نحيي طالع هلال ربيع الانور وندعو الله من صميم الفؤاد ان يوفـق المسلمين لما يحبه ويرضـاه .

وهذه التحية هي في الحـقيقة للمولود في هذا الشهر الذي به تنور ، وتعزز وتوقر ، وهو الرسول الاعظم النبي الخـاتم الذي هدى الله به الإنسانية من الضلالة وأنقدهـا من الجاهلية ، وجعل طـاعته من طاعته ، ومحبتـه فى متابعته ، فقال « من يطع الرسول فقد أطاع الله» وقال « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » فالعبـرة إذن بالمعنى لا بالمظهـر ، وبالروح لا بالمـادة ، ورضي الله ومحبته لا تنـال إلا بذلك ومن طلبها في غيره فقد أبعد النجعة وضيع الحزم ان لم يكـن ضل الطريـق

ومن العبر التي وضعها الله في هذا الشهر ، ان جعله شهر المولد والهجرة والوفاة ، وهي الأحداث الكبرى التي نقترن بحياة المتبوع الأعظم صلى الله عليه وسلم ومغزى ذلك ان يكون إحتفالنا بالنور الذي ظهر فيه ، على الطريقة التي انتصر بها وهي الهجرة بمعناها النضالي ، مفكرين في الوقت نفسه ؛ عندما عاد إلى مصدره ؛ في الأمانة العظمى التي تركها في ذمتنا وكلفنا بالمحافظة عليها ، وأهم ما تقضيه منا التفكير في أحوال المسلمين ، والمشاكل التي تعترض حياتهم، وهي الأمور التي جعل عليه السلام عدم الاهتمام بها خروجا من الجماعة كما قال (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

ومن الكلمات التي اشتهرت عن (برنادشو) الكاتب الارلندي الشهير في النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (لو أن محمداً نظر في مشاكل عصرنا هذا لحلها في جلسة واحدة) وهو يريد ان يقول ، ان الإسلام

بما أتى به من مبادىء وتعاليم، كفيل بحل المشاكل من أي نوع حتى مشاكل عصرنا هذا التي عجزت عن حلها جميع الاديولوجيات والمذاهب الحديثة فما بال المسلمين والحالة هذه يلتمسون الهدى في غير رسالتهم ويعرضون عنها مرتمين في احضان الفلسفات التي لم تغن عن أصحابها شيئا ! وإذا فكروا في الإسلام فإنما يفكرون فى مظهره لا في روحه ، وفيما ألصق به من محدثات تتنافى مع جوهره بتمام المنافاة

ان الاحتفال بهذا الشهر وبالمولد الشريف يفرض علينا أن نجعله شهر التفكير فى حاضر المسلمين ومستقبلهم والإضطلاع بعبيء الأمانة التى فى أعناقنا لهذا الدين الحنيف بشرط ان يكون التفكير عمليا كما فهمه ذلك الكاتب الأجنبي يؤدي إلى حل المشاكل التي تعوق تقدم المسلمين أولا ، والمشاكل التي يتخبط فيها العالم المعاصر ثانيا ، ومن ثم نتبين مزية شهر المولد على غيره من الشهور « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون »

مولد الهدى والنور

تحل مع شهر ربيع الاول ذكرى مولد الرسول الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي بعثه الله بالهدى والنور فكان رحمة للعالمين ، وخير نبي فتح الله به العيون العمى الآذان الصم والقلوب الغلف ، وذلك بما اتاه من معجزة القرآن الباقية الخالدة على مر العصور والاجيال ، تخاطب العقل والضمير ، لا الاحساس البليد ، والادراك القاصر التي لا يتأثر الا بما يرى ويشاهد ، كما كان الشأن في الامم السابقة وهذا انما هو ايذان من الله عز وجل بأن الإنسانية قد بلغت رشدها او كادت ، فحق لمن يخاطبها من قبل الحق سبحانه ان يضعها أمام مسؤولياتها الفردية والجماعية الآنية والمصيرية ، التي لا تتحقق السعادة ولا يوجد السلام ولا يبنى المجتمع الفاضل في هذه الارض الا بالقيام بها والحرص عليها وإدائها كما يجب .

والمسلمون الذين هم المطالبون قبل غيرهم بتحمل هذه المسؤوليات وعدم تضييعها ، لأن صلاح أحوالهم واستقامة أمورهم لا يكونان إلا بها ، نراهم عنها معرضين وفي غيرها راغبين ، يلتمسون الرشد من مواطن الغي ، ويجربون كل نظام ، إلا نظام الإسلام الذي نبذوه وراءهم ظهريا ، واستبدلوا القوانين الوضعية باحكامه الشرعية ، والتربية المدنية بتربيته الربانية ، حتى لغة القرآن ، وهي وعاء الآداب السامية والأخلاق العالية ، جعلوها ثانية للغات الاجنبية التي أول ما تلقن التمرد على الله وعلى أنبيائه ورسله وخلفائه في الارض ، فبعدما كانت بلاد الإسلام مثال الطاعة والاستقرار والانسجام بين شعوبها وأولياء الأمر ، صارت الآن بؤرة الثورات والانقلابات والتطاحن بين أبنائها كما يريد لها اعداؤها وأكثر مما يريدون

وقد ظن المسلمون في هذا العصر ان الاحتفال بمولد الرسول (ص) باقامة التجمعات التي تتلى فيها

الامداح النبوية ، وتعطيل العمل يوم المولد الشريف ، هو احياء لذكرى هذا الحدث العظيم الذي أخرج الله به البشر من ظلمة الجهل والضلال الى نور الايمان والعرفان ، وهو ظن خاطيء وعمل ان لم يبعدهم عن الغاية من احياء هذه الذكرى فهو لا يقربهم منها بحال . ولن تحيى ذكرى مولد نبي الهدى والنور بمثل أحياء شريعته والعمل بسنته والتخلق باخلاقه والاهتداء بهديه والرجوع الى دينه والسير على طريقه كما قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .

وهذه هي المحبة الصحيحة الصادقة كما قال الشاعر المومن:

ومن يدعي حب الرسول ولم يكن
بسنته مستمسكا فهو كاذب
علامة صدق المرء في الحب أن يرى
على سنن كانت عليها الحبائب

ومن المفارقات العجيبة ان الكفار كانوا حينما يدعوهم الرسل الى عبادة الله عز وجل وتوحيده

يجيبون بانهم وجدوا ءاباءهم على عبادة الأصنام وأنهم بها متمسكون ، ونحن لا نتمسك بما كان عليه سلفنا الصالح مما جاء به الرسول (ص) من الهدى والنور ونؤثر عليه الاهواء والبدع التي أخترعناها واصطنعناها من تلقاء أنفسنا ، ونقدمها على كل ما نقل وقيل في وجوب إتباع السنة ونبذ البدعة والضرب بها عرض الحائط وهكذا سول لنا الشيطان أن الاتباع ضلال والإبتداع سنة ، وصرنا ندور مع الباطل حيث دار .

وهناك من مكر الشيطان ما هو أدهى من هذا ، فقد رأى بعض الناس يستعصى عليه قيادهم ، فزين لهم من الاعمال ما جعلهم يستظهرون بانهم أهل سنة وأنهم مستقيمون على الطريق ، واتخذهم وسيلة يفرق بها كلمة الامة ويمزق وحدتها ، اذ صار شغلهم هو المجادلة بالمسائل الخلافية وأحياء النعرات المذهبية التي جاهد المصلحون الدينيون الحقيقيون في إماتتها والقضاء عليها ، وما قلنا إننا اغلقنا المحاريب المتعددة التي كانت توجد

في مساجد العواصم الإسلامية الكبرى كالازهر والاموي وغيرهما ، شاهدة على التعصب للرأي والاعتداد بالاجتهاد المحتمل للخطأ والصواب ، حتى صرنا نفتح محازيب أخرى ونعيد الكرة للخلاف وتفكيك الصف ، والعدو جاثم على ارض الاسلام ومتحكم في رقاب الامة ، حتى ادى الحال الى تعطيل الرحلة الى المسجد الاقصى الذي جاء في الحديث الشريف انه لا تشد الرحال إلا إليه والى اخويه المسجد الحرام والمسجد النبوي ، فان تمادينا على هذا الخلاف لا نامن ان تعطل الرحلة الى احد اخويه او إليهما معا لا قدر الله .

والخلاصة ان الامر جد ، وان المسلمين دعاة وقادة وعامة ، مطالبون بالاعداء للجهاد وتحرير الارض الإسلامية ودفع يد الاعداء عن رقاب المسلمين اينما كانوا ، فشريعة الإسلام لا تقام على ارض خاضعة من قريب او بعيد لائمة الكفر وا ذنابهم، وهذا هو الاحتفال الذي يرضى به الله ورسوله والمومنون الحقيقيون (ولينصره الله من ينصره ان الله لقوي عزيز)

مجاوزة الحدود

جاء في الحديث « ان الله حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تضيعوها ، » وهو حديث متفق عليه ولقد صرنا نقرأ ونسمع في كثير مما يكتب ويلقى من احاديث التوعية الدينية ، ان الاسلام ليس دين الصلاة والعبادة فحسب ، ولكنه دين العمل والجهاد وطلب العلم والمعرفة والمال والترفيه الخ ما يقال ، وهذا صحيح الى حد ما ولكن بدون هذه المقدمة التي اصبحت لازمة لا يستغنى عنها في كل حديث ، وهي (ليس دين الصلاة والعبادة) بحيث ان عددا غير قليل من السذج والاغرار وبعض الشباب المنحرف تلقوا هذه العبارة وصاروا يرددونها كإحدى المسلمات ويقتصرون عليها بدون ان يلتفتوا الى كلمة (فحسب) التي تعقبها كما يفعل من يقرأ الآية الكريمة (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فيقتصر على نصفها الاول ويحذف الثاني

والاستهانة بالصلاة وسائر العبادات بهذا الشكل ، اقل
ما يترتب عليها نفض اليد منها والاعراض عنها واعتبار
النفي مسلطا عليها بدون قيد ولا شرط ، مع ان الصلاة
عماد الدين ، وثانية القواعد الاسلامية الخمس التي
تأتي بعد الشهادة ، وهي فرق ما بين المومن والكافر
فمن تركها فهو في نظر الشرع لا دين له ، فأحرى
من يجادل فيها ويكرر كلما خاطبته في شانها
ان الاسلام ليس هو الصلاة والعباذة فحسب ! وقد كان
يكفي السادة الذين يحرصون على توعية العموم
بشمولية دين الاسلام وكونه نظاما للحكم ومنهجا للحياة
ان يقتصروا على بيان ذلك ويهجموا على الموضوع
مباشرة من غير ان يقدموا له بهذه المقدمة السلبية
ويقلد بعضهم بعضا في التقليل من اهمية الصلاة والعبادة
والله سبحانه وتعالى يقول (وما خلقت الجن والانس
إلا ليعبدون) فان حملوا العبادة على عمارة الارض
واستغلال خيراتها فأي فرق يبقى بين المسلم وغيره

علما بان هذا اكثر عمارة للارض ومعرفة باستغلال ما فيها من خيرات ؟

فالقصد القصد أيها الكتاب والمعلمون ، ولا تتجاوزوا حدود ما انزل الله، وتفتتنوا بالدنيا حتى تعطلوا الاحكام والرسوم !

ورحم الله زمانا كان علماؤنا فيه يقررون ان الكفار انفسهم مخاطبون بفروع الشريعة من الصلاة والصيام وغيرهما فيعذبون على تضييعها بالاضافة الى تعذيبهم على الكفر ، استنادا الى الآية الكريمة (ما سلككم فى سقر ، قالوا لم نك من المصين ، ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين . فما تنفعهم شفاعة الشافعين) فما بالنا اليوم نكاد نتوطأ مع تاركي الصلاة ونوجد لهم المبرر لعملهم الشنيع ؟

اللهم سترك !..

الجنة والنار

من قضايا الايمان المعلومة من الدين بالضرورة الايمان بالبعث والحشر والجزاء والعقاب اللذين يتمثلان في الجة والنار، وقد كان هذا من أول ما يلقن للصغار وهو ما يردده المسلم عدة مرات يوميا في تشهد الصلاة حين يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن الذي جاء به محمد حق وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الميزان حق وأن الصراط حق وأن الحوض حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور

ولكن قوماً صاروا الآن يتأففون من ذكر الجنة والنار ، ويعدون من يذكرها في دروس وعظه وفي خطبته الجمعية إنساناً قاسياً منفراً من الايمان غير عارف بزمنه ولا متفتح على عصره ، ويسمونه بالتزمت وعدم

الأهلية للارشاد الديني ، ولا ندري هل هؤلاء لا يومنون بالجنة والنار ام أنهم يريدون أن يهونوا من أمرهما كما يهونون من أمر الصلاة والصيام وسائر العبادات حتى اصبح من الشائع الذائع على كثير من الألسنة ان ليس الإسلام هو الصلاة والصيام وهذه المظاهر التعبدية بل هو كذا وكذا مما يتورط فيه حتى الوعاظ وبعض الكتاب الإسلامين مع الأسف الشديد .

والذي نريد قوله هو ان هذا ان لم يكن مدرجة لإنكار البعث ، فهو تشكيك فيه وفي اعظم ما يكيف الحياة الآخرة التي جعلها القرآن هي الحياة الحقيقية اذ قال (وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) فهذه الحياة لا تتصور إلا مع الجنة والنار ، ومن ينكرهما او يتشكك فيهما فإيمانه بالآخرة يقع تحت نقطة استفهام ؟ !

ولقد كان الإيمان بالجنة والنار وتمثل الجزاء والعقاب فيهما من الحوافز القوية للمومنين على سلوك

الجادة وتجنب الإنحراف ما أمكن، وكان المجتمع الإسلامي بهيمنه هذا الإيمان عليه ، يتميز بكثير من الطهر والمثالية في المعاملة والأخلاق ، فلما دب إليه هذا العرض المرضي من اعراض مرض الالحاد والمادية أصبح على ما نراه من التفسخ والانحلال ، وهو اذا ازمن وفقاً لما يدعو إليه القوم ، فسوف يتجرد من اصل الإيمان البتة

ومما يقضى منه العجب انهم يقولون إن النار لايحق ان تكون عذابا للانحرافات والمخالفات الصغيرة وهذا تكذيب بما اتى به الشرع ، فقد ثبت في الصحيح ان النبي (صلى الله عليه وسلم) مر بقبرين فقال إن صاحبيهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، اما احدهما فكان لا يستبريء من البول ، واما الآخر فكان يمشي بين الناس بالنميمة .

ويطول بنا الامر اذا توسعنا في هذا الحديث ، ونحن هنا لا نعظ ، وإنما ننبه على اصل من اصول الايمان يتآمر عليه (المتعصرون) جدا ، فلنحافظ عليه جدا .

فلـم «الرسالة» يفتح الابواب

لم نفرغ بعد من امر الفلم المشبوه ، محمد رسول الله ، الذي غير اسمه الى الرسالة ، حتى صرنا نصطدم بنتائجه المحذورة ، التي من افظعها فتح الأبواب للتطاول على الحرمات وانتهاك المقدسات . فقد عرض على الشاشة الصغيرة بالتلفزة المغربية فى نهاية السنة 1979-78 احتفال مدرسي تضمن تمثيلية بطلها أحد الصحابة وخلفاء المسلمين وهو معاوية بن ابي سفيان . ولم تتورع التمثيلية عن وصمه بالخداع وبالعمل لتمكين النفوذ العائلي في عبارات تتكرر ، وان كانت في بعض الأحيان تنفي عنه ذلك وتؤوله بالدهاء السياسي .

وتمثيلية من هذا القبيل تعرض في مدرسة محترمة لها مكانتها في قلب كل مغربي ، لا يجوز غض الطرف عنها . ان المسؤول عن مرورها هو المشرف على المدرسة ولعله لم يقدر خطورتها التي تتمثل في مجافاتها لمذهب

أهل السنة والجماعة الذي هو المذهب الرسمي للمغرب ولدولته العلوية الشريفة . وهذا المذهب يقرر بالاجماع احترام جميع الصحابة وتعظيمهم وتوقيرهم وعدم الخوض فيما جرى بينهم من خلاف ، إلا على أساس أنه اجتهاد ؛ المصيب فيه له أجران والمخطيء له أجر واحد ، وهو مذهب يعكس الاحاديث الصحيحة الكثيرة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم فيها عن إذايته في أصحابه على العموم ، فكيف بصحابي كاتب للوحي ، وصهر له عليه السلام ، وخليفة للمسلمين ؟ إن المغرب فى غنى عن استيراد المذاهب ، وهذا ما نقوله دائماً في الامور الدنيوية فكيف بالامور الدينية ! وقد اختار أسلافنا رحمهم الله وأصابوا في الاختيار ، حب آل البيت وتقديمهم على غيرهم من غير تشيع ، فلا تزل بنا القدم ونخالف عما اختاروه .

ان تلقين النشيء الصغير والشبيبة الاستخفاف بالحرمات والتعامل مع ذوي المقامات بما لا يليق أمر

خطر على مستقبلهم لا سيما إن كانوا من المرشحين لولاية الامر فإنهم اذا تمكن ذلك منهم وتعاملوا به مع الناس عاد عليهم بما لا يحبون ومن لم يعظم الناس لم يعظموه .. ان هذا الامر فيما يظهر قليل الاهمية وهو بالعكس، مما تواصي به الآباء ولاجداد ، ولا خير في مخالفتهم ، ولسنا كالأجانب ، ممن يشرح الناس وخصوصا من ثتبت كرامتهم كالصحابة ، تشريح الاطباء للجثت لمعرفة دخائلها فإننا مأمورون بتحسين الظن وعدم تتبع العورات .

وأخيراً هذه كلمة تذكير فحسب ، ليس فيها شيء من سوء الظن وعسى أن نرى في فرصة اخرى تمثيلية عن هذا الخليفة الذي كان أول من فتح طريق الغزو فى البحر للمسلمين ، وتمثل فيه الحديث الذي أخبر غيباً عن الواقعة التي كانت الصحابية الجليلة التي روتها عنه صلى الله عليه وسلم وهي أم حرام بنت ملحان أولى ضحاياها .

روي البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك ان أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة ابن الصامت دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فاتكأ عندها ثم قام وهو يضحك فقالت مم تضحك يارسول الله فقال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر مثل الملوك على الاسرة فقالت أدع الله ان يجعلني منهم فقال أنت من السابقين الاولين فركبت أم حرام البحر مع معاوية فصرعت عن دابتها فماتت . (1)

---

1) غزا معاوية قبرص في خلافة عثمان سنة 28 هـ وهو أول من ركب البحر للغزو في سبيل الله

البنك الاسلامي متى ؟

من توصيات المؤتمر السادس لرابطة علماء المغرب المنعقد بأكادير، في أوائل جمادى الثانية 1397 ، توصية تقول: «يطالب المؤتمر بالغاء جميع المعاملات الربوية بكافة أنواعها المتمثلة في المعاملات البنكية واقتراضات الموظفين والمعاملات الحرة، وذلك لا يتأتى إلا بإبراز فكرة البنك الإسلامي الى الوجود وتحويل دوائر المال من البنوك وخزينة الدولة وغيرها الى مؤسسات اقتصادية تخضع لأحكام الشريعة الإسلامية، وتلغي مبدأ الفائدة المحددة التي هي اساس العمل الربوي في دوائر المال الأجنبية، امر قد دخل حيز التطبيق وجاوز مرحلة البحث والدرس. فقد وضع مؤتمر القمة الإسلامية مشروعاً من هذا القبيل، وعلى قاعدته قام بنك دبي الإسلامي وبنك فيصل الإسلامي فى مصر وبيت التمويل الكويتي وغيرها، وهي مؤسسات تزاول الآن عملها بعيداً عن النظام المالي الغربي المنغمس فى الربويات والاحتكارات والاستغلالات التي لا نرحم، فهل آن الاوان لنقوم بتجربة من هذا القبيل، نبريء

بها ذمتنا عند الله . ونقدم بلدنا الاسلامي العريق الى العالم بصفته بلداً ملتزماً بأحكام الاسلام ونظامه العام، ونرفع الحرج عن كثير من المواطنين الذين يتعاملون مضطرين مع البنوك الربوية ، ونفتح الباب لآخرين ما يزالون ممتنعين عن المعاملة مع هذه البنوك، ايثاراً لجانب الدين على جانب الدنيا وزهداً في الربح الذي عاقبته الخسران المبين ؟؟

إننا نضع هذا السؤال على مديري البنوك عندنا، لا سيما بعض الافراد منهم الذين نعلم من تدينهم وعمق شعورهم الإسلامي، ما يجعلنا نؤمل فيهم سلوك السبيل الاقوم والحرص على رضا الله يوم لا ينفع مال ولا بنون، ونحن لما نعلمه فيهم من المقدرة والكفاءة، لعلى أتم اليقين انهم سينجحون وسيطورون هذه التجربة لصالح مؤسساتهم باعطاء المثل على ان الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وانها الرائدة في كل ميدان ولا سيما ميدان الاقتصاد والمعاملات المالية.. فليقدموا على هذه التجربة، ولو في قسم خاص من مؤسساتهم حتى اذا تحقق لهم نفعها ومردودها، عمموها على المؤسسة كلها ، وفازوا بخير الدنيا والآخرة ،

المعراج رحلة الى السماء السماء الحقيقية لا اللغوية وهي رحلة فريدة في تاريخ الانسانية لم تقع لغير نبي الاسلام عليه السلام ولن تقع لاحد بعده

كان الكلام في المعارج ، مع المومنين طبعا ، يقتضينا البحث في أدلته ، وامكانيته ، وصفته ، والآيات الكبرى التي شاهدها النبي صلى الله عليه وسلم في عروجه ، والمغزي العظيم الذي ينكشف عنه هذا الحدث العجيب ، من حيث ثبوت المعجزة ، وصدق الرسالة ، وأثر القدرة الباهرة التي لا يمتنع عليها شيء

والآن بعد ريادة الفضاء ، والرحلة الى القمر اصبحنا في كلامنا على المعراج ، بحاجة الى رفع الالتباس عند بعض المومنين الذين ظنوا ان الصعود الى القمر ، صعود

الى السماء ، ومن ثم فان منهم من وقع في شبهة عقائدية ومنهم من احالوا وقوعه ، وجزموا بأن كل ما يقال عن الرحلات الفضائية ، إنما هو دعاية كاذبة وزعم باطل

وقد كنت ادليت بحديث الى وكالة المغرب العربي للانباء ، بمناسبة نزول مركبة ابولو 11 فوق سطح القمر سنة 1969 حول نظر الاسلام في هذه القضية جاء فيه : ليس في الاسلام ما يعارض صعود الانسان الى القمر ، وليس فى وصول الانسان الى القمر ، ما يناقض اي تعليم من تعاليم الاسلام .

ذلك ان القمر ما هو إلا كوكب من كواكب مجموعتنا الشمسية السابحة في الفضاء ، والوصول إليه كالوصول الى اميركا ذلك الجزء من كوكبنا الارض الذي بقى مجهولا للانسان ، آلافاً من السنين .

والالتباس الذي يقع فى اذهان بعض الناس ، إنما يجيء من الاشتراك في لفظ السماء بين مدلولها اللغوي ومدلولها الغيبي اي الديني . فالسماء في اللغة

هي كل ما علاك ، ومنها الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر . وفي الدين هي عالم الملكوت المحفوظ المحروس مقر الملائكة والعرش ، والذي لا يصل إليه ولا يدخله إلا من أكرمه الله بذلك ، وهو الذي عرج إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعاد منه ، ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية عشرة بعد النبوّة ، فأين هذا من السماء اللغوية التي معناها المكان العالي لا غير ؟ ...

ومع هذا فإن صعود الانسان الى القمر ، مأثرة علمية جليلة ، وهي مما يستدل به على صحة وقوع المعراج وهذا نرى العلم دائما يسير في ركاب الدين .

ومن المعلوم ان السماوات في النصوص الدينية سبع ، مثل الارضين ، وهي من خلق الله وصنعه ، ويجب الإيمان بها كما نومن بعالم الغيب وإن لم نره ، ولا يصح تنزيلها على هذه الكواكب المشاهدة من عالمنا الأرضي المعروف ، فالكون غير محصور في هذا

الغالم ، والعلم لم يحط ولا بهذه الكواكب ، فكيف بالكون كله ؟ وفي عالم المجرة وحده ما حير عقول العلماء ، علماء هذا العصر ، والمختصين منهم بالدراسات الفلكية قبل غيرهم .

وقد روي عن ابن عباس (ض) في هذه الآية : (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) انه قال : لو حدثتكم تفسيرها لكفرتم ، وكفركم ، تكذيبكم بها ولعله اشفق عليهم من اجل ان عقولهم لم تكن لتتصور عظمة هذا الكون وسعته ، بالنسبة الى ما كان عندهم اذ ذاك من علم قليل بهذه الشؤون .

واذا كان هذا العصر على ما بلغ اليه من رقى في العلوم الكونية ما يزال يتعثر فى الاتصال بأحد الكواكب السابحة في الفضاء ، فضائنا الارضي المعدود والمحدود بغاية الدقة ، فما بالنا بالاف بل ملايين النجوم والكواكب بل المجموعات الشمسية والافلاك التي لا يحصي عددها الا خالقها ؟ فما بالنا بالسماوات السبع والارضين السبع التي لا نعلمها

إلا غيبا ، ولا نعرفها إلا وحيا ؟ ..

ولئن قال بعض علمائنا ان المراد بالسموات السبع طرائق السيارات ومداراتها ، وقالوا في الارضين السبع انها السبعة الأقاليم ، فإن مما ينقض هذا القول انه ثبت علميا وجود سيارات اخر ، غير السيارات السبع المعروفة كأورانوس ونبتون ، وإن الاقاليم السبعة لا يصح ان يقال في كل واحد منها انه الارض الا على ضرب بعيد من المجاز.

على ان النصوص المتواترة تفيد ان خلق السموات هو من قبيل البناء والتشيد (والسماء بنيناها بأيد) (وبنينا فوقكم سبع شدادا) حتى ان العلماء يتطرقون الى امكانية الخرق والالتئام ، عند الكلام على المعراج فاين هذا من اعتبار طرائف السيارت ومداراتها هي السموات بله جعلها هي هذه الكواكب ، مع ان الكواكب إنما هي زينة للسماء الاولى (وزينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)؟

وعلى كل حال فإن المعراج كان رحلة الى السماء :

السماء الحقيقة بالمعنى الشرعي ، اي باعتبار الحقيقة الشرعية لا السماء اللغوية التي هي كل ما علاك ، وهي رحلة فريدة في تاريخ الانسانية لم تقع لبشر حي من غير خلاف ، الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولن تقع لاحد بعده على الاطلاق .

والريادة القمرية إنما هي استكشاف فضائي ، وفي عالمنا الارض ، لا يعدو ان يكون مثل استكشاف اميركا واوستراليا على ظهر البسيطة ، بعد ما بقيتا مجهولتين لنا آلاف السنين كما قلنا في الاستجواب المشار إليه من قبل .

ومن الغرور ان يعتقد احد رواد الفضاء ، وهو الرائد السوفياتي الاول يوري كاكارين ، انه صعد الى السماء وانه لم ير إله هناك !.. فان مجرد الزمان الذي يقضيه الرواد في الرحلة الى القمر ، وقياسه بالزمان الذي قضاه الرسول صلى الله عليه وسلم في معراجه ، مما يبين الفرق العظيم بين الرحلتين .. وهذا يقطع النظر عن نهايتي

الرحلة : القمر والسماء . السماء التي قدر القرآن بعدها من الارض بخمسين الف سنة (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فهذه المسافة التي تكاد لا تتصور ، قد قطعها الرسول الكريم في شويعات من ليلة ، مع ما صحبها من الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ...

فتبارك الله ما اعظم قدرته ، وأجل حكمته ...

وأختم هذه الكلمة بمنظومة رجزية كنت قلتها لما قال كاكارين كلمته النكراء آنفة الذكر :

وقال رائد الفضآ من جهله	ما رأيت الله في السماء
أي سماء رادها وهل دري	أن السمآ ليست من الفضاء
وهل دري بأنه سبحانه	ما ان يرى بهيكل الفناء
قال لموسى الطهر لن تراني	فكيف بالجماد والبناء

وهل درى أن السماء لم تكن   قط مكان الله ذي السناء
فالله فوق عرشه قد استوى   وأين عرشه من الأجواء

وقد نهى نبينا محمد   فيما روى عنه ذوو الأنباء
عن المفاضلة بين من رقى   الى السمآ ومن هوى في الماء (1)

فإن ربنا تعالى معنا   بعلمه المحيط بالأشياء
في كل ما أين نكون فيه   وكل ماء آن من الآناء

يازلة ما ان لها اقالة   وهل لداء الهذر من دواء
فقسما لو أن (لايكا) نطقت   لما أتت بهذه العوراء (2)

---

1) اشارة الى الحديث : لا تفضلوني على يونس بن متى
2) العورا" : الكلمة الشنيعة ولا يكاهي الكلبة التي كانت أول مخلوق أرضي حي نزل على القمر .

السياسة في الاسلام اصل

أن يستنكر الاجانب تدخل علماء الاسلام في سياسة الدولة أمر غير مستغرب لجهلهم بهذا الدين الحنيف الذي جاء لاسعاد البشر وارشادهم إلى ما هو خير لهم بالذات فى معاشهم ومعادهم ، ولكن ان يستنكر ذلك رئيس دولة مسلمة ويسميه تسييساً للدين ، فهذا هو الامر المستغرب الذي يدل على فقد شرط عظيم من شروط ولاية الحكم فى الاسلام وهو معرفة الشريعة الإسلامية

ان السياسة في الإسلام أصل تنبني عليه سائر احكامه وهو امر مما تميزه عن الأديان الأخرى فان النبي (ص) كان نبياً وكان رئيس دولة ، ولم يكن كذلك موسى ولا عيسى عليهما السلام وامره الله عز وجل وهو نبي يوحى اليه بمشاورة اصحابه فى قوله (وشاورهم في الامر) وقال تعالى مخبرا عن حال المسلمين في تدبير شؤونهم (وامرهم شورى بينهم) ومنذ هجرته (ص) الى

المدينة وهو في جهاد مستمر لإعلاء كلمة الله وتطبيق احكام الشريعة وجعل المسلمين كما جاء في حديثه (يداً على من سواهم) فمن أين « للخواجات » وأشباههم معرفة السياسة الإسلامية وادارة دفة الحكم في الوطن الاسلامي كما جاء في القرآن على نحو يرضي الله ورسوله؟

إن أعظم سبب في اضطراب الاحوال السياسية في بلاد المسلمين هو ابعاد علماء الاسلام عن حوزة الحكم ممارسة ومشاورة ، فمن ذلك صارت سياسة الحكومات الاسلامية تابعة لساسية الأجانب ، ودخلت الربويات وما اليها اقتصاد المسلمين ، وانهار المجتمع الإسلامي تربوياً وأخلاقياً ، وظهر التمرد على الشعائر والإنتهاك للحرمات في سلوك الجيل الجديد من ابناء المسلمين وتصرفاته .

ومما يبعث على الاشفاق ان يقول الرئيس المحترم انني ضد تدخل الدين في السياسة ، وان يحذر من تسييس الإسلام ، وينهي عنه ويتوعد عليه ثم يعود الى العلماء يطلب منهم تأييد سياسته العوجاء أو على الاصح

يرغمهم على ذلك فيتناقض مع نفسه ، ويحل ما يحرمه في آن واحد .

ولعل أغرب ما في قضية الحكام المسلمين الذين يبعدون الدين عن حظيرة الحكم وينادون بالعلمانية ، انهم يصطنعون الدين الآخر ، لا أعني طقوسه ورسومه ، ولكن عادت أهله وأخلاقهم ويحملون عليها شعوبهم حملا بالقانون او بالقدوة ، فيهدمون بذلك احكام الإسلام في المعاملات والاحوال الشخصية والآداب الشرعية ، ويحفرون هوة عميقة بينهم وبين شعوبهم المومنة المتمسكة باسلامها ، فتكون العاقبة ما هو معروف من فقد الانسجام والتجاوب بين الحكام والمحكومين ، وذلك هو أعظم خطر يواجهه اي حكم في اي بلد.

وبكلمة واحدة نقول لهؤلاء السادة : ان الإسلام مسيس من أصله ، وليس تسييسه من صنع إحد ، بل من وضع من أنزله هدى ورحمة للعالمين ، وان الاجدر بهم والخير لهم ان يعودوا اليه قبل ان يندموا ولات حين مندم

من أجل الحضور الإسلامي في البرلمان

انتهت الانتخابات التشريعية بفوز من كتب له الفوز من مرشحي الاحرارو الاحزاب ، ومرت حملة الانتخابات الدعائية بما لها وما عليها ، ولم يبق الان إلا انتصاب اعضاء البرلمان في مجلسهم للنظر في مصالح الشعب والوفاء بما وعدوا به ناخبيهم من العمل لازدهار البلاد وقيام غد أفضل تتحقق فيه العدالة الاجتماعية والاصلاح المنشود .

ويهمنا قبل كل شيء العمل من اجل الحفاظ على الاصالة والتراث وسائر المعنويات المتمثلة في الصبغة الدينية والروح الإسلامية التي كانت ، ويجب ان تبقى ، هي الصفة المميزة للمجتمع المغربي والظاهرة التي تطبع وجوده وسلوكه في البيت والمدرسة والشارع وفي معاملاته وتشريعه وسياسته الداخلية والخارجية ،

ولم يغب عن الأذهان ما كان يصرح به المرشحون ويأخذونه على انفسهم من الالتزام بالدفاع عن الإسلام عقيدة وشريعة والمحافظة على اخلاقياته وآدابه العامة ، وجعل ذلك من صميم برامجهم وأعمدة سياستهم ، سواء كانوا احرارا او منتمين ، فذاكرة الشعب قوية والجمهور رقيب عتيد ، ولذلك على السادة المنتخبين ان يفوا بوعودهم ويقوموا بالتزاماتهم ، وإلا كانوا هم السبب في فشل التجربة الديمقراطية وفتور حماس المواطنين لها وكما كانوا يلقون بالمسؤولية على كاهل غيرهم . فانهم الان عرضة لالقاء المسؤلية عليهم فى كل ما يتعارض والثقة التي وضعها فيهم الذين انتخبوهم .

وأقل ما يطلب منهم لتحقيق الحضور الإسلامي في البرلمان هو تأليف لجنة للشؤون الاسلامية تقوم بواجب السهر على تطبيق مبدأ الإسلام دين الدولة الرسمي وانعكاس هذا المبدأ على جميع التشريعات التي تصدر عن البرلمان ، عملا بقاعدة دستورية القوانين ، فالخمر مثلا يقال انه ليس هناك قانون يعاقب متعاطيها، اذن فوضع

هذا القانون لتنفيذ قانون الله المعطل وهو المنع من اول ما ينتظره الشعب من نوابه، والتعاطي يصدق بالشرب والاتجار فيها وانتاجها كما لا يخفى. ويوم الجمعة يجب ان يكون هو يوم العطلة الأسبوعي للاستعداد لصلاتها والاعلان عن ان الشعب المغربي مسلم لا يهودي ولا نصراني فاياي وان يجتمع فيه البرلمان بل يجب ان يقرر انه يوم عطلة، بدل السبت والاحد وإلا صدم الشعب بان منتخبيه كانوا يضحكون عليه حين تعهدوا له بان مهمتهم الاولى ستكون هي اصلاح الأخطاء ولا سيما فيما يتعلق برد الاعتبار الى الحياة الروحية واعلاء كلمة الدين .. والامثلة كثيرة ولكن جماعها هو ان تهيمن تعاليم الاسلام وشريعته السمحة على كل عمل ونظام مما يبرم ويسطر تحت قبة البرلمان، حتى ولو كان النواب لم يلتزموا بشيء من ذلك ، فان الديموقراطية هي حكم الشعب : والشعب المغربي مسلم لا ينوب عنه إلا من احترم عقيدته ودينه ، وكل من خالف ذلك فقد زال عنه وصف النيابة ، لان كل من ولي ولاية فهو معزول عن غيره مصلحة والله يقول الحق وهو يدي السبيل

ميزانـــنا اقوم

لا تتقدم الحياة بالبشر إلا ويجدون انفسهم امام دين الإسلام وتعاليمه السمحة وجها لوجه من حيث يشعرون او لا يشعرون ، لانه فطرة الله التي فطر الناس عليها، فالابتعاد عنها زيغ وضلال ، والرجوع إليها هداية ورشد وهذا ما يزيدنا إيمانا وتصديقا بهذا الدين الحنيف وكونه رسالة الله الى خلقه التي تحق لهم الامن والطمانينة وسعادة المعاش والمعاد

ولقد تحدثنا وتحدث غيرنا عن هذا الامر من منظور عال يتناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونريد الان ان نلفت النظر الى بعض المشاكل الجزئية التي تندرج تحت الكلمة السابقة ولكنها اصبحت تفرض نفسها بوجه خاص نظرا لتعقيدات الحياة الجديدة وما يلابس الحضارة العصرية من ءافات عديدة

ولنطرح أهم هذه المشاكل وهي مشكلة قلة الماء

لا في الصحاري ولا في بلاد الشرق عموما التي يغلب عليها الجفاف ، ولكن في بلاد الغرب المعروفة بالجو البارد وغزارة الامطار وتدفق الانهار ، فقد أصبحت هذه المشكلة تهدد الإنسان في كل مكان وصار شبح الموت عطشا ماثلا أمام أعين العلماء وخبراء الإحصاء بسبب قلة الماء الذي هو مادة الحياة ، وفقدانه في كثير من الجهات الأمر الذي جعل الاصوات ترتفع بوجوب اتخاذ الاحتياطات اللازمة في هذا الصدد ، ومنها الإقتصاد فى استعمال الماء وعدم تبذيره على ما تعود الناس بدون تفكير فى العاقبة وهذا هو ما يأمر به الشرع الإسلامي وجاء به منذ اربعة عشر قرنا حتي جعله سنة وقربة فى نفس الطهارة وهي بذاتها عبادة وقربة فقد روى احمد وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله (صلعم) مر بسعد وهو يتوضأ فقال له ما هذا السرف فقال أفي الوضوء إسراف يا رسول الله ؟ قال نعم ، وإن كنت على نهر جار ... وفي الرسالة لابن أبي زيد القيرواني وقلة الماء

مع إحكام الوضوء سنة ، والسرف منه غلو بدعة ، وفي مختصر خليل عطفا على ما تقدم له من فضائل الوضوء « وقلة ماء بلا حد كالغسل » وفى ابن عاشر من مستحبات الطهارة « تقليل ماء » وثبث فى السنة ان النبي (ص) توضأ بمد واغتسل بصاع (1)

وهذا الادب الذي كان راسخا فى نفوس المسلمين بالدرس والتعهد قد جرفته العادة الناشئة من تقليد الاجانب في قلة المبالاة والاسراف فى شي حتى انهم تركوا هذه السنة او كادوا ، وصاروا يفتحون الحنفية ولا يغلقونها بعد ذلك كالاجانب وانتقلت بهم العدوى من العبادات الى العادات ، فصاروا يتركون السقاية العمومية مفتوحة ، فيهرق من الماء الذي يذهب هدرا اكثر مما يستقونه للانتفاع به ، وأحصت بلدية بعض المدن ما يبذر من الماء على هذا الوجه فوجدته اكثر مما يستهلكه المشتركون بمصلحة توزيع الماء ، فأقفلت جل السقايات العمومية لانها تكلفها نفقات باهضة، زيادة

1) المد النبوي ملء الكفين والصاع اربعة امداد نبوية

على ما تسببه من قلة الماء فى المدينة وحملها على تقنينه وتوزيعه بمقدار ،

ولا نقل مشكلة الغذاء عن مشكلة الماء ، فقد صمت الآذان مما ينادي به الاخصائيون ومنظمة التغذية العالمية تحذيرا من شبح المجاعة التي تهدد سكان المعمور، نتيجة للانفجار السكاني الذي ارتفع ميزانه بطريقة فجائية فتضاعف عدد الاحياء البشرية خلال الخمسين سنة الاخيرة ومن المتوقع ان يصل فى نهاية القرن الحالي الى ستة ملايين نسمة ، في حين تتوالى سنوات الجفاف وتقل المواد الغذائية قلة ملحوظة سنة بعد سنة، حتى أصبت الوفيات بين سكان افرقيا وآسيا بسبب نقصان التغذية والجوع تعد بعشرات الملايين سنويا، وهكذا يتعرض البشر للموتان جوعا وعطشا بكيفية لم يسبق لها مثيل في التاريخ -

اننا وان كنا لا نوافق على كل هذه التوقعات لاسباب عديدة ، لا ننكر ان سوء توزيع الثروات فى العالم مع تبذير الكفايات المعاشية في الدول الغنية ولا سيما المصنعة

منها، له تأثير سيء على نظام التغذية العالمي، وهو السبب الاساسي فى الاخلال بتوازن احتياطي الغذاء بين الشمال والجنوب ، وهنا تبرز تعاليم الإسلام واسرار شريعته التي اهتمت بشؤون الطعام كما اهتمت بشؤون الحكم وغيرها فمنعت الاحتكار والإسراف والتبذير وحضت على القناعة وذمت الشرة وجعلت شعار حفظ الصحة هو (ان ترنع يدك عن الطعام وانت تشتهيه) الى غير ذلك مما ورد فى هذا الباب. واين ذلك مما اتتنا بها الحضارة الغربية من وجوب توفير أنواع من البروتينات في الوجبات الغذائية واشتمالها على عدد من الحراريات، بحيث تتطلب اصنافا من المواد كاللحمان والألبان ومشتقاتها والخضر والفواكه الخ القائمة التي انما تتهيأ بالاستيراد من مختلف البلاد . وهكذا تنهب البلاد الغنية خيرات البلاد الفقيرة فتجوع هذه وتشبع تلك الى حد التخمة، ولو حكمنا ميزاننا الاقوم لوقع تفادي كثير من الاخطار التي تتعرض لها الإنسانية بموجب استغلال القوى للضعيف في كل ميدان

وجزئية اخرى نحب ان نطرحها ولو بالمامة خفيفة
وهي مما تترتب على ما قبلها وبينها وبين نظامنا
الحياتي بون كبير تلك هي قضية النوم ، فالشرع
يرشدنا الى عدم الاستغراق فيه ، ووضع لنا حدا ننتهي
به عنده وهو صلاة الفجر ، وذلك بعد اخذ الكفاية منه
ولكن الحضارة المادية بناء على ما أصلته في نظام
الاكل الذي هو البطنة بعينها ، توصي بان لا يقل
زمنه عن ثمان ساعات ، وقد تلقينا ذلك منها بالقبول
وصار ابناؤنا يجادلوننا في ذلك ويضيعون اكثر الوقت
في النوم وذهبت صلاة الصبح مع الذاهبين حتى في
رمضان الذي جعله الشرع شهر تمرين وتطهير ، نخضع
فيه النفس لحكم الله ولا نتركها تتحكم فينا ، ونغلب
جانبا لروح على جانب المادة ، فإن الكثرة الكاثرة منا
اهملت حكمة تشريعه وعكست المراد منه فجعلت افطارها
كظة وامتلاء حتى إذا تخففت شيئا ما ، عادت فاكلت
على زعم أنها تتسحر ونامت عن الصلاة وعن جميع

ما يتيحه لها رمضان من حياة طهر وسمو وقداسة

اننا نعجب كيف تحولت حياتنا عن خطها المرسوم مع ان ميزاننا اقوم لانبنائه علي حقائق العلم ، كما اثبته واقع العصر ، فعسى ان تجعلنا تجارب الحضارة المادية الفاشلة نراجع انفسنا ونتمسك بأصالتنا وحكمتنا ولن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح عليه او لها، والله الموفق

مدرسة الاحسان

قيل ان العرب لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق شهر رمضان ايام رمض الحر ، أي شدته فسمي بذلك .

وسواء صح هذا او لم يصح ؛ ومعنى المادة التي اشتق منها ذلك الإسم يصححه ، فان الإسلام قد جعل لهذا الشهر رمض حر معنوي لا يفارقه مدى السنين ولو جاء في أشد الأوقات برداً وقرا ، وذلك هو الصيام الذي افترضه الله على المومنين وجعلهم يرتمضون فيه بحر الجوع ليذوقوا مما يذوقه الفقراء والمساكين ، في كل شهر لا في شهر رمضان فقط ، فيواسوهم ويحنوا إليهم في شهر رمضان وفي كل شهر آخر ، لأن الإحساس بالجوع غير وصفه والشعور بالخصاصة غير الخبر عنها .

ولقد يكتب الكتاب ويعظ الواعظون في الحض علي المواساة والإحسان الى الفقراء والمساكين ، ولكنهم

لن يبلغوا من النفس البشرية ما يبلغ منها صيام يوم واحد وتجويعها على النحو الذي أمر به الشارع في شهر رمضان للرياضة والتربية ، لا للتطبيب والاستجمام .

والصيام وإن كانت له فوائد صحية لا تنكر ، ويصح ان يكون الشارع قصدها فيما قصد إليه من فرض هذا الركن العظيم من اركان الإسلام ، ولكن مسألة الإحسان هي منه في الطليعة وربما كانت هي المرادة منه بالقصد بالذات . ألا ترى الى ما روى في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل فيذاكره بالقرآن ، فلرسول صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسل

وكيف لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أجود الناس وهو الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق ؟ وكيف لا يكون أفضل اكوانه ، بالنسبة إلى الجود ، في رمضان وقد اجتمعت فيه ثلاثة دواع كل واحد منها كاف

لمضاعفة اثر ذلك الخلق الكريم وهي الصيام ، ولقاء جبريل ومذاكرة القرآن ؟

فالصيام عامل طبيعي لإثارة عاطفة الإحسان بسبب ما يشعر به الصائم من الحرمان الذي يعيش فيه الفقراء دائماً ، ويستوي فيه الرسول وغيره إلا ان اثره فيه صلى الله عليه وسلم اعظم من غيره . ولقاء جبريل هو صلة مباشرة بالملا الاعلى يصفو معها جوهر النفس وتسمو معنوياتها الى أبعد حد ممكن لبشر . ومذاكرة القرآن وهو معدن الاسرار والانوار ، لا تأتي إلا باعظم النتائج في باب التخلق لعموم الناس فاحرى الرسول الكريم

وعلى كل حال فالغاية من الجميع هي الجود وذلك ما يجعل من رمضان مدرسة إحسان يتخرج فيها ملايين المحسنين كل عام ، من الصائمين الذين يكونون على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم في الاتصاف أيام السنة كلها وفي أيام رمضان أكثر .

ومما يدل على ان فرض الصيام حكمته معالجة

«الام الحرمان بالفعل.، لتربية عاطفة الإحسان فى الإنسان ما روى في الصحيح انه (ص) قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث، يأكل الثري من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي. فنزل البئر فملأ خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب. فشكر الله له فغفر له. فهذا الحديث يرشد الى ان الحرمان يولد العطف، والعطف يبعث على الإحسان، فما شعر بما يجده المحروم من الم نفسي وبدني الا من حرم مثله من لذاته ومشتهياته وإذا ذاك ترق عواطفه ويسخو بما لم يكن يسخو به من قبل هذا التمرين.

ولو لم يوخذ الرجل بتجربة العطش الشديد الذي حمله على النزول في البئر، لما رق لذلك الكلب ولو رءاه مندلع اللسان من العطش، فكذلك يكون الذي عانى الصيام، شهرا في كل عام، اذا رأى جائعا او عطشانا

او محروما من ضرورية من ضروريات العيش على العموم

ولعل هذا هو ما يفسر قوة عاطفة الإحسان الفردي عند المسلمين برغم تخلفهم في ميادين الإحسان العام لضعف تربيتهم السياسية والاجتماعية .

على ان هذا المعنى الذي قلنا انه المقصود الاهم من الصيام وهو تنمية عاطفة الإحسان ، قد وقع التصريح به في حديث سلمان (ض) قال خطبنا رسول الله (ص) في اخر يوم من شعبان فقال : يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، فيه ليلة خير من ألف شهر شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، وهو شهر الصبر وشهر المواساة ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، رواه ابن خزيمة في صحيحه ولا معنى لكونه شهر المواساة الا هذا بدليل ما بعده من الحض على تفطير الصائم الذي لا يجد ما يفطر عليه وناهيك ان الكتاب العزيز لما عذر العاجز مطلقا عن الصيام لم يجعل له مندوحة من إطعام المساكين !

وتختم هذه الدروس التي تدوم شهراً كاملا بامتحان جعله الشارع علامة النجاح في هذه المدرسة الخلقية العظيمة وهو زكاة الفطر التي ورد في الصحيح أنها طهرة للصائم من اللغو والرفث . وروي انه صلى الله عليه وسلم قال: صوم رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع الا بزكاة الفطر فختمت دروس الإحسان بامتحان عملي في الإحسان ، مما لا يبقى معه شك في أن رمضان ما هو الا مدرسة للإحسان

إن الصيام مواساة وإحسان

قضى بذلك قرءان وبرهان

نعم الصيام مع المعروف تبذله

وبيس فيه مع الحرمان حرمان

لنومن برمضان

لا اخاطب العقل في هذه المرة ولا انوه بما في الصيام من الفوائد الصحية والدروس الاخلاقية فإن ذلك صار معلوما لكل احد ، وانما اخاطب الايمان الذي ينبعث من اعماق القلب ويفيض على المشاعر فيطهر النفس من ادران هذه الحياة الدنيا ويسمو بالشخص الى حيث الكمال المنشود والمقام المحمود للانسان الذي حمل من امانة الله ما لم تحمله السموات والارض والجبال

كفانا من الدين المفلسف والاعتقاد المعلل ففي الحقيقة انه اذا كان للايمان آفة فهي الفلسفة والتعليل تفتح للمرء باب التأويل فيحرف النصوص وتغريه بالترخص فيغلق باب العمل ولا تزال به حتى تدخله مداخل الشك والوهم فيمسى مومنا ويصبح كافرا ، ويغدو معتقدا ويروح ملحدا

اما الايمان عن وجدان وشعور فهو الذي يملأ شعاب النفس رضى واطمئنانا ، ويفتح لصاحبه آفاق الامل والعمل

فإذا به ذلك القائد العظيم والمصلح الكبير والعبقري الفذ الذي لا يفري فريه احد ، وهل اخرجت المدارس الفلسفية منذ نشأتها رجالا انفع للإنسانية وابر بالبشرية من أبي بكر وعمر وصلاح الدين ويوسف بن تاشفين وغيرهم ممن اخرجتهم مدرسة الإيمان فلم يشهد التاريخ لهم نظيرا الى الآن .

لقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أول هؤلاء العباقرة فقال ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة وانما فضلكم بشيء وقر في صدره ، وهو يعني ايمان الصديق الذي رجح بالجبال ولم يتزلزل في اشد ساعات الخطر التي هفا فيها أعاظم الرجال ، ناهيك بموقفه من قريش وقد سمعوا بحديث الإسراء فجاءوا إليه وقالوا : « هل لك الى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس ؟ » فقال : « ان كان قال ذلك فهو صادق » فقالوا « اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح ؟ » قال : نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك

أصدقه في خبر السماء في غدوة ! فسمي الصديق من يومئذ

هذا هو الإيمان الذي يعوزنا معشر المسلمين لنعود سيرتنا الاولى ونبعث تاريخنا العظيم يتحدى الأمم التي سيطرت بقوتها المادية على مصائر العالم فقادته الى الخراب من حيث تزعم انقاذه وهو لا ينقذه إلا رصيد هائل من قوة الإيمان التي تزخر بها تعاليم الإسلام وشعائره الخالدة وإنا لنتحمل مسئولية عظيمة في إهمالنا لهذا التراث المجيد وعدم ايماننا به الإيمان الذي يكيف نفوسنا بمقتضاه ويقصر جهودنا على ما هو خير بالذات لهذه الانسانية المعذبة ، اذ كيف يهتدى بهديه من لم ير اهتداءنا به ؟ وهل يؤمن الناس إلا بمن آمن بنفسه ؟

ان صيام شهر رمضان إحدى أركان الاسلام ، وله فضائل كثيرة من الوجهة التربوية وتدبير الصحة ، ولكن فضله العميم هو فيما ادخره الله لصائمه من الثواب الجسيم ولعله قد آن لنا ان نتحدث بهذا الفضل ونجعله الموجب الوحيد للترغيب في الصيام بعد ان عرفنا ما للايمان

المجرد من الاثر العظيم فى تكوين الافراد والشعوب

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار . فاذا كان آخر يوم من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما اعتق من أول الشهر الى آخره .

وهذ الحديث هو واحد من عدة أحادث وردت في فضل صيام هذا الشهر ، ولكن مغزاه هو أعظم من كل ما سواه من الاحادث وإن كانت كلها مما يعضده في معنى استحقاق المغفرة وتضعيف الثواب ، وبيان هذا المغزى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن ربه تعالى بانه يعتق في كل يوم من رمضان مليون نسمة من النار . كلهم قد استوجبوا النار ، اي حق عليهم العقاب بما ارتكبوه من العصيان ، فيكون جملة من يعتقون من النار فى ايام رمضان 29 مليونا او 30 مليونا بحسب نقصان الشهر او تمامه ، ثم فى آخر يوم منه يعتق بقدر

ما اعتقد من أول يوم ، فهذه 58 مليوقا او 60 مليونا ، وعليه ففي 10 سنوات فقط يستوعب عتق مسلمى العالم كلهم ، وعددهم كما هو شائع 600 مليون تزيد قليلا او تنقص قليلا .

فانظر الى هذا الفضل العظيم الذي جعله الله لصيام هذا الشهر وقارن بينه وبين عقيدة الصلب والفدا في الديانة المسيحية ، فإن هذه العقيدة مع كونها غير معقولة المعنى جعلت الفداء مرتبا على لا شيء في حين أن الصيام الذي رتب عليه هذا الفضل هو عمل إيجابي فيه صبر و تضحية فاذا جوزى عليه العامل بهذا الجزاء الاوفى كان ذلك من قبيل توفية اجر العامل التي هي شيء مرغب فيه

والاسلام كما هو معلوم دين السعي والعمل ، فلا يطمع في تخليص نفسه من لم يقم بواجباته كما امر وما اعظم الفرق بين هذا المغزى السامي وبين ان يعتقد المرء انه مفدي بصلب المسيح !؟

وها هنا لطيفة لا تمر دون أن ننبه عليها وهي

الخسارة التي تقع لنا بنقصان هذا الشهر ، وذلك حينما يكون من 29 يوما ، فإننا نخسر عتق مليونين من الانفس ، ولذلك فنحن احرى ان لا نسر بنقصان شهر رمضان كما هو شأن البعض منا (1) ، ولنحن احرى ايضا بتعجله لتعجل العتق الواقع فيه من اول يوم فلربما فات المرء ذلك اليوم ففاته خير كثير. ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه اذا دخل شهر رمضان « جاءكم المطهر » وكان الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح يفرحون بدخول شهر رمضان ما لا يفرحون بدخول شهر غيره .

نعم ان هذا كله من الإيمان والإيمان الساذج الذي لا صنعة فيه فلنومن بهذا الدين الحنيف ، ولنومن بانه وسيلة الانقاذ لنا وللبشرية جمعاء ولنومن برمضان!..

---

1) نعم جاء في الحديث شهران لا ينقصان رمضان وذو الحجة وعلى ان المراد به عدم نقص ثوابهما كما قيل فان هذه الملاحظة لا ترد .

حرمة رمضان

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، له حرمة عظيمة في الإسلام ، من حيث كونه ظرفا لهذا الحدث العظيم وهو إنزال القرآن فيه ، واشتماله على ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ، وفرض صيامه الذي هو احد اركان الإسلام الخمسة ، فانتهاك هذه الحرمة من اعظم الجرائم التي يجب على السلطة عقاب منتهكها واعظم ما يتمثل هذا الانتهاك في إفطار نهاره علنا لغير ذي عذر شرعي وفتح المطاعم والمشارب نهاراً للمنتهكين ، وتهيئة بعض المأكولات لهم من دكاكين البقالة والباعة المحترفين لذلك

إن هذا الانتهاك يشكل تحديا لتعاليم الدين الحنيف واستهتارا بأوامر الشرع الشريف ، فضلا عما فيه من استفزاز للمواطنين المومنين واهانة لشعورهم الديني مما يثير تلاحيا وخصاما ومشاجرة ربما افضت إلى ما لا تحمد عقباه . فيجب الضرب على ايدي مرتكبه والمساعدين

عليه فمن اشرنا لهم تعظيما لحرمة هذا الشهر المبارك وحفاظا على الامن والطمانية بين المواطنين ./

وقد تضمنت إحدى التوصيات الصادرة عن المؤتمر السادس لرابطة العلماء المطالبة بسن قوانين لمعاقبة من سب الدين وشارب الخمر والمفطر في نهار رمضان جهارا والمتظاهرين بمخالفة الآداب العامة في الشوارع إلخ. والمفطر في رمضان قد يقارف هذه المخالفات جميعا لانه إذا تجرأ على الإفطار فلا مانع من ان يسب الدين ويشرب الخمر ويخرج عاريا او شبه عار الى الشارع فالمطلوب إصدار قانون صارم في هذا الصدد وتطبيقه بالفعل لئلا يبقى حبرا على ورق كما هو حاصل فى القانون الخاص بعقوبة التظاهر بالافطار الذي قلما يطبق حتى صار كالمعدوم .

ودليلنا على ذلك ما يقع في الاحياء الجامعية من إفطار غالبية الطلبة وتحديهم للصائمين مما يؤدي في بعض الاحيان الى اشتباكات بين الجانبين . وقد جاء في خطاب الامين العام للرابطة في المؤتمر المشار إليه

قوله : « ان تحدي تعاليم الله في دور العلم أفظع منه في غيرها لما يعطي من القدوة السيئة والاستهتار بالمقدسات في الأماكن التي يجب ان تكون اول من يحترمها ولو ان طالبا سوفياتيا تظاهر بالتمرد على تعاليم ماركس في اي جامعة روسية لطرد منها شر طرد ، فتعاليم الله اولى بالحماية واحق بالاحترام »

وما اصدق كلمة سيدنا عثمان (ض) لما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن . لذلك نضع رجال السلطة امام مسؤولياتهم وندعو الله ان يوفقهم لمرضاته ويرد الزائغين الى السبيل القويم

في الاذاعـة والتلفزيـون
لنعادل بين البرامج الثقافية والترفيهية
الامم لا تحيى بالاغاني

نظمت وزارة الاوقاف مشكورة في رمضان بالتعاون مع عمال الاقاليم في جميع انحاء المغرب حملة من دروس التوعية الدينية والوعظ والارشاد في مساجد المدن والقرى المهمة ، وفي أجهزة الإذاعة المسموعة والمرئية، جندت لها عددا كبيرا من أصحاب الفضيلة العلماء والوعاظ ، وكان الإقبال عليها عظيما ، واستحسن الناس هذه العادة التي تأخذ الوزارة بها فى شهر رمضان المعظم كل عام ، ولكن السؤال الذي يتردد على كل لسان هو لماذا لا تستمر هذه الحملة فيما بعد رمضان وعلى الدوام في بقية شهور العام ، لا سيما والناس في غير رمضان اشد حاجة الى من يتعهدهم بالنصح ويتخولهم

بالموعظة ، لانطلاقهم من عقال الصوم وخروجهم من
جو رمضان الذي يكف من غلوائهم ويكبح من
جماحهم ، فتعود أماكن اللهو والبطالة إلى نشاطها
وتفتح الخمارات أبوابها ، وتراجع الإذاعة سيرتها في
ملء الاوقات بالاغاني الخليعة والعروض المغرية بالتمرد
والتفسخ والإنحلال ، وحين يكثر الشر ودواعيه ، يجب
التجنيد لمقاومته وخضد شوكته على ان الامر
كما يقال : ما لا يدرك كله ، لا يترك كله. فإذا لم
يتأت ان تكون الحملة في حجم ما يقدم في رمضان
فلا أقل من ان تختصر الى النصف او الربع وتنظم دروس
وأحاديث يومية فى بعض المساجد الكبرى واجهزة الإعلام
ولا يقتصر على يوم الجمعة فقط لا غير ، لاننا مسلمون
والممارسة الدينية واجبة علينا يوميا فى كل الشهور وليس
فى شهر واحد وإنما سرى إلينا هذا التقليد من النصارى
الذين إنما يتذكرون الدين يوم الاحد : إذا تذكروه ،
ونخشى ان نصير مثلهم، وذلك لان من لم يكن فى زيادة

فهو في نقصان . والأمر الإكيد والمهم جدا هو الإقتصاد في الأغاني كيفما كانت شرقية اومغربية ، فإن الأمم لا تعيش ولا تحيى بالاغاني ، ولا سيما الأغاني الهابطة التي تقدم إلينا في جل الاوقات ، وإنما تحيى الشعوب والامم بالعمل والجد والعلم والتثقيف وضرب الامثال من حياة الامم الراقية فليعمل المشرفون على أجهزة التذييع عندنا معادلة معقولة تحفظ نسبة الأغاني إلى بقية البرامج المفيدة ، وأخصها البرامج التعليمية والدينية التي هي أمس بحياة الشعب وأهم من الاغاني ، وبذلك يتفادون ما لا قيمة له وما ضرره اكثر من نفعه والله الموفق .

الحج في أربعة أيــام

من تيسير الله على العباد أنه ما امرهم بامر إلا وجعل فيه رخصة تخفف من شدته ، فلا يصعب إمتثاله على احد قويا كان او ضعيفا . فهو لما قال : الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، إنما اراد الاذن لمن ياخذ نفسه بعزيمة الاحرام منذ دخول اول هذه الاشهر وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة ؛ والالتزام بخلق الاسلام في ذلك . وهو قوله فلا رفث ولا فسوف ولا جدال في الحج ، واتبعه بالترغيب في ذلك لما فيه من الثواب الجزيل فقال : وتزودوا فان خير الزاد التقوى . كما اعقبه برفع الحرج عن الابتغاء من فصل الله في تلك المدة ويعني به التجارة في ايام الحج فقد اباحها الله بقوله : ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم .

وما ان تقرر حكم ابتداء الحج وادبه والمعاملة

فى ايامه هذه ، جمعا بين العبادة والتربية النفسية والأخذ بنصيب من الحياة الدنيا ، حتى جاءت الآيات الكريمة بالامر الحاسم فى الحج الذي لا رخصة فيه وهو الوقوف بعرفات وجمعت أعمال الحج كلها فى هذا الشريط القصير الذي لا يتجاوز أربعة أيام ، وذلك هو قوله تعالى : فإذا افضتم من عرفات ، فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، يعني بالمزدلفة ، وقوله : ثم افيضوا من حيث افاض الناس . اي من المزدلفة الى منى ، وقوله : فإذا قضيتم مناسككم وهي رمي جمرة العقبة والنحر والحلق وطواف الافاضة، فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا . وقوله : واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى، والمراد بها ايام منـي والذكر فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند رمي الجمار.

وهكذا خرجنا من اشهر الى ايام، ويسر الله امر الحج حتى صار يقضى في مدة وجيزة ، ولا سيما مع سهولـة المواصلات وتقريب المسافات بالسفر على الطائرات .

وبعد فقد جاء فى الحديث : الحج المبرو ليس له جزا الا الجنة وفيه : من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه . والحج عبادة روحية وبدنية ومالية ناهيك انها وجود في بيت الله الذي بناه ابو الانبياء ابراهيم الخليل عليه السلام ، وليس فى الدنيا ولا لاهل دين من الاديان بيت يطاوله ، فهنيئا لحجاج البيت الحرام ، ولا حرمنا الله من العودة اليه وبؤسى للقاعدين عنه مع القدرة (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا، ومن كفر فان الله غني عن العالمين)

دور الاعلام في الحج

(كان هذا أحد موضوعات الندوة الاسلامية العالمية التي نظمها رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة أيام 1 ـ 4 ذي الحجة 3197 ، بمشاركة وزارة الاعلام السعودية ودعيت للكلام فيها ، وهذه خلاصة لما قلته)

ان الاعلام رسالة سامية يجب ان تؤدى بأمانة واخلاص ، ودوره فى الحج وفي غيره دور مهم جدا فان الاعلام مشتق من العلم ، والعبادة بغر علم ان لم تكن باطلة فهي تتعرض لكثير من الفساد . ...

ويهمنا هنا امر الحج الذي هو موضوع حديثنا اليوم لا سيما والحج من اول الامر كان فرضه عن طريق الاعلام كما قال تعالى مخاطبا لسيدنا ابراهيم عليه السلام « واذن في الناس بالحاج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير» . .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا الأعلام الالهي الكريم جاء بعد التمهيد له بذكر الكفار الذين يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ، واعلان مبدأ المساواة بين جميع الناس الذي لا يتمثل في موطن كما يتمثل في الحج والطواف بالبيت الحرام ، وبعد التنصيص على وجوب نبذ الشرك وكل مظاهره والتمسك بالتوحيد والايمان والاخلاص في العبادة لله عز وجل ، وذلك هو قوله تعالى « ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ، ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ، واذا بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيأ ، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ».

وتبيانا لهدف الاعلام المتعلق بالحج يقول الله عز وجل بعد ما تقدم من الآيات الكريمة « ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ، واحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم ، فاجتنبوا الرجس من الاوثان

واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ، ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق » فهذه دعوة صارخة الى تجنب الشرك ما ظهر منه وما خفي ، وما يتبين لبعض الناس انه لا شيء فيه وهو عين الشرك وظاهرة القربة لغير الله ، واعني به الذبح على الاضرحة والاحجار والاشجار وما شاكلها فانه من رواسب الجاهلية الجهلاء في نفوس الناس وقد روى عن النبي (ص) انه قال: «دخل رجل النار في ذبابة، مر على قوم يعكفون على صنم لهم فقالوا له قرب ، قال لا اجد ما اقرب ، فقالوا له قرب ولو ذبابة فقال بيده (اي اشار بها) فأمسك ذبابة فقربها فدخل النار » !

ومن ثم قال الامام مالك (ض) سوق الهدي لغير مكة ضلال !

ولما كان هذا الامر وهو إراقة الدم مما علق بالنفوس وعسر التخلص منه وخصوصا على العوام فان

الله رحمة بالعباد امتن عليهم بشرعية الهدى الى بيته الحرام اذ قال « والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ، لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ، لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على هداكم وبشر المحسنين »

ومن العجب ان ينادي بعض الناس بابطال الهدى والاستغناء عنه ببذل ثمنه ، وهو بهذه المكانة في تشريع الحج وعلى هذا المستوى من تنويه الله به في كتابه العزيز .. واني اعتبر هذه الدعوة من الرجوع في الحافرة لان الناس ان لم يتقربوا بالهدي الى بيت الله فانهم سيتقربون به الى القبور والصخور وما في معناها ، وسيكونون من المسيئين ، واما المحسنون الذين بشرهم الله فهم الذين يتقربون بالهدي المشروع في المكان المشروع الى المشرع الحكيم سبحانه وتعالى .

وتطفح الآيات القرآنية بالكلام على ادب الحج واخلاقية الحجاج فمن ذلك على سبيل المثال قوله عز من قائل « الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » واذا نهى الله عن الجدال في حال تلبس المومن بالحج فبالاحرى ان ينهى عما ياتيه بعض السوادين والبدو في الطواف والسعي ورمي الجمار من الاعمال الوحشية والاعتداء على غيرهم بالضرب واللكم وكبهم على وجوههم حتى ان بعضهم يلاقي حتفه ، ولا شك ان هذا مما يبطل ثواب فاعله ويفرغ حجه من معنى الطاعة

هذه بعض المسائل التي يجب ان يتناولها الاعلام بوسائله المتعددة من مقروءة ومسموعة ومرئية ، تبيانا للناس والحجاج منهم بخاصة ليعلموا حكمة الشرع في هذه العبادة العظيمة المنافع الكبيرة الاثر في نفوس المومنين وفي عقيدتهم وسلوكهم واخلاقهم وهي قل من كثر مما تضمنه قوله تعالى « ليشهدوا منافع لهم »

وقد اقتصرت فيها على الناحية التعبدية تاركا غيرها لغيري.

وقد قلت في اول كلامي ان للاعلام دورا مهما في الحج وفي غيره، وأنا أعني ما اقول . ذلك ان الاسلام لم يغفل عن تاثير الاعلام واهميته في البلاغ والدعوة منذ الايام الاولى للبعثة النبوية ، فكم تعرض (ص) للوفود الواردة على مكة ليبلغها كلمة الله ، وكم بعث من رسل وسفراء الى الجهات المختلفة وذوي الامر والسلطان، وفى الحج نفسه لما بعث ابا بكر اميرا للحاج بعد الفتح اتبعه بعلي بن ابي طالب ليقرأ على الناس سورة براءة ويعلمهم ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

وفي القرآن الكريم آيات اعلامية خالصة هي اوائل سورة الروم وتتعلق بحرب دولية كان لها انعكاس على نفوس المسلمين ، فلنستمع اليها تبصرة وذكرى يقول الله تعالى في افتتاح هذه السورة « بسم الله الرحمن الرحيم آلم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين . لله الامر من قبل ومن بعد،

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون » وقد كان الامر كما اخبر الله عز وجل على ما هو ثابت في التاريخ . ولا اختم هذه الكلمة دون الإشارة الى ان الإسلام حين اعطى للاعلام هذه الأهمية الكبيرة ، لم يتركه فوضى دون تقنين او تنظيم فقد جاء في القرآن آية عظيمة تنبه على ما يجب الأخذ به في سياسة الإعلام من حذر ويقظة وهي قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » ونعلم بذلك ان الإسلام شريعة ونظام وعبادة ومعاملات، وسياسة وحكم ، ودستور وقانون ، وآداب واخلاق ، وهو يغني عن سواه ولا يغني عنه شيء ، قال تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وبالجملة فان اعلام القرآن عن الحج وغيره يصح ان يوضح فيه كتاب وكفى من القلادة ما احاط بالعنق .

طلبتنا ودراسة الفلسفة

جاءتني رسالة من صديقي الاستاذ الدكتور علي سامي النشار يخبرني فيها بانه مع لجنة من الاساتذة المغاربة انهوا الجزء الاول من كتاب الفلسفة لطلبة السادسة وانهم سينتهون قريباً من الجزء الثاني للبكالوريا.. فسررت غاية السرور لهذا النبأ الذي جعلنا نتوفر على كتاب لدراسة الفلسفة في ثانوياتنا مطمئنين على عقيدة أبنائنا، لعلمي بان الكتاب الذي يوضع بمعرفة الدكتور النشار في الفلسفة، لا شك مطلقاً في انه يحتوي على مادة الفلسفة كما يجب، ويتحاشى بث البلبلة في نفوس الجيل الصاعد من ناحية الايمان والفكر الديني.

وأقول هذا رداً على بيان نشر منذ بضعة أسابيع على لسان مدرسي الفلسفة، يحتجون فيه على المطالبة بالغاء دراسة الفلسفة من الثانويات المغربية

وقد استغربت حينذاك من هذا الاحتجاج، لاني لا

أعلم أحداً طالب بعدم دراسة الفلسفة او إلغائها من منهاج التعليم الثانوي في المغرب . اللهم الا ان يكون المقصود هو تلك المادة العفنة التي التقطت من كل كتاب مشبوه وضمت في أوراق اطلق عليها كتاب دروس الفلسفة وقررت في غفلة من رجال العلم والفكر على طليتنا في الثانوية ، ان هذا الكتاب حكمت عليه لجنة مراجعة الكتب المدرسية بالاعدام ، لانه اتما يلقن الالحاد والغرطقة والتمرد على الله وكتبه ورسله ويجعل الدين وشعائره مظاهر من حياة الانسان البدائى الذي كان يخاف من ثورة الطبيعة والاشباح المتخيلة ، فيترضاها بالعبادة والقرابين ، كأن الله خلق الانسان عبثا وتركه سدى ، وكأن الإسلام لم يات بالتفسير العقلاني الذي لا ينقض لمشكلة التكوين والخلق ، فاذا كانت الفلسفة هي فقط رأي الماديين المستهزئين بالدين والرسالات الالهية ، كما يراها أصحاب الكتاب المشار اليه ، فكل مواطن في المغرب

يطالب بعدم دراستها والغائها من المنهاج التعليمي ، لان المواطن المغربي المسلم ، لم يسلم فلذات كبده الى المدارس لتسلبهم أعز ما عندهم وهو ايمانهم بالله وعقيدتهم الإسلامية النقية الطاهرة ، بتآمر من هؤلاء المدرسين المزعومين للفلسفة .

ولهذا فنحن بلسان كل مغربي مسلم نرحب بكتاب الفلسفة الجديد ، مبرهنين على ان البلاد التي أنجبت واحتضنت كثيراً من الفلاسفة الحقيقيين كابن رشد وابن طفيل وابن باجة وأبي الحسن المسقر لا يمكن ان تكون ضد الفلسفة ولا عدواً لها ولكنها ضد الفلاسفة الزائفين والمدرسين الهدامين .

حاجة المسلمين الى دستور اسلامي

في المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية الذي انعقد بمصر في ذي القعدة 1397 لا حظت ان جل الابحاث التي قدمها السادة العلماء للمؤتمر ، ابحاث علمية تخصصية في مادة الفقه وما اليه . مما يرتفع عن مستوى الجماهير الاسلامية التي تحيط المؤتمر بهالة من الاكبار، وتعلق عليه اعظم الآمال ، في اصلاح ما بها وارضاء تطلعاتها ، الى مستقبل افضل وغد اسعد تحت راية الاسلام ودولته الزاهرة.

وبناء على ذلك قمت بتدخل قلت فيه ان ما ينتظره المسلمون من موتمر علماء الاسلام غير هذه الابحاث وان القضايا الكبرى التي تواجه العالم الاسلامي يجب على المؤتمر وعلى الازهر بالخصوص ان يتخذ فيها مواقف علمية ، لا ترتبط بسياسة الحكومات الوطنية المقيدة بالقوانين والالتزامات التي يفرضها عليها المنظمات الدولية

وضربت المثل بالفاتيكان ونفوذه الروحي، الذي يتجاوز ماله من دولة رمزية، ويصول ويحول في الميدان السياسي حتى انه ليخلق مشاكل دولية تضر بنا اشد الضرر، كقوله بتدويل مدينة القدس .

وطرحت بعض المسائل ذات الاولوية ومنها وضع دستور اسلامي لاستعمال الشعوب المسلمة في افريقيا واسيا التي نالت استقلالها حديثا، وجاهدت من اجل قيام حكم اسلامي فيها بدلا من الحكم الاجنبي الذي اقامه الاستعمار فيها ايام سيطرته عليها.

وتابعت القول ان هذه الشعوب التي كانت تتطلع لتطبيق الشريعة الاسلامية فيها واقامة نظام حكم اسلامي عند تسلم مقاليد الامر في بلادها، بحاجة ايضا الى مجلة احكام شرعية كالمجلة العدلية التي كانت وضعت فى ايام الدولة العثمانية، وبما ان اكثرها لا تتكلم اللغة العربية. ولا يوجد فيها علماء اكفاء للقيام بهذا العمل فان بعض ابنائها الذين درسوا في الغرب يعمدون الى

نقل القوانين الاجنبية والحكم بها، فيضيعون على شعوبهم فرصة الحكم بالشريعـة الاسلامية وقيام مجتمـع اسلامي فاضل كما كانوا يتمنونه. ولهذا وجب على علماء الاسلام، وخاصـة في الازهر ومجمع البحـوث ، وضع مجموعة للاحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات في شكل قوانين للعمل بها في الاوطان الاسلامية ، لا سيما وكثير من الدساتير المعمول بها في البلاد الاسلامية تنص على أن الاسلام هو الدين الرسمي للدولة، في حين ان نصوص الدستور نفسه تناقض الشريعة الاسلامية ، وبالاخص فيما يتعلق بالحريات العامة كحرية العقيدة التي لا تستثني الردة ؛ وحرية الراي الذي قد يصل الى الطعن في المقدسات وفي الدين الحنيف."

وكذا ما يخص التنظيمات القضائية وما يسمى فصل السلطات الذي حذف بموجبه نظام ولاية المظالم والحسبة التي كانت تسهر على نظافة المجتمع ومحاربة الفساد والانحلال الخلقي وغير ذلك مما اماتته الدساتير الحديثة

وعملت على تقليد الغرب في جميع تنظيماته ولو كانت ضارة بالمجتمع.

ومن العجيب ان يتناقض الدستور مع نفسه وهو ينص على ان الدين الرسمي للدولة هو الاسلام، قبل ان يتناقض مع الاحكام القانونية المخالفة لشريعة الاسلام، بحكم مبدأ دستورية القوانين، ولكن هو يعطي للدين مفهوما لا هويتا صرفا، كما هو عند الاجانب، فيقع في هذا المحذور. وقد آن لنا ان نقلع عن هذه التبعية ونرجع الى اصالتنا وننهض برسالتنا التي تجعلنا خير امة اخرجت للناس.

وكان لهذا التدخل اثره المشهود في تاييد اعضاء المؤتمر لفكرة وضع دستور للمسلمين مستمد من الكتاب والسنة واصول الحكم في ديننا الحنيف. وبعد ادلاء كل بما عنده تقرر ان يقوم المجمع بتنفيذ الفكرة ويعد الدستور المطلوب ليعرض على المناقشة في المؤتمر التالي وصدرت الصحف في القاهرة غد يوم الاجتماع معلنة

عن المبادرة بحروف بارزة تقول رئيس رابطة علماء المغرب يطالب مؤتمر علماء المسلمين بوضع دستور اسلامي موحد لإفريقيا واسيا كما اعلنت جريدة الاخبار ، او ما شبه ذلك من عبارات الاعلان كما جاء في جرائد اخرى

وبعد شهور تلقيت رسالة من المجمع تفيد ان مشروع الدستور الذي سيعرض على المناقشة في المؤتمر القادم قد وضع وتطلب ما عندي من الملاحظات والاقتراحات ولكن المؤتمر التاسع لم يعقد نظرا للظروف السياسية التي وجدت في مصر بعد ذلك ، والامر لله .

أثر تطبيق الشريعة الاسلامية في استتباب الامن واستقرار المجتمع

كان هذا موضوعا لاحدى الندوات الاسلامية
التي تنظمها رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة
ايام الحج وذلك عام 1399 ، وقد قلت فيه مما اذكره :

ان تطبيق الشريعة ينبغي ان لا يكون معللا بعلة ولا مغيي بغاية ، الاغابة الامتثال والخضوع لمن امره حتم وطاعته غنم ، لانه تعالى يقول : (انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا)

ومن حيث ان الشريعة هي التطبيق العملي للدين، والدين في تعريف علمائنا هو وضع إلاهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات، فان الشريعة هي الخير كل الخير للمسلين وغيرهم ومن ثم كانت البشرية بعد البعثة المحمدية تنقسم الى أمتين

امة الاجابة ، وتعني المسلمين ، وامة الدعوة ، وتعني غيرهم من جميع أهل الملل والاديان ، فهم مدعوون الى الاسلام ، والايمان بما جاء نبيه عليه الصلاة والسلام ومن اولياته تطبيق الشريعة ، فان خير ما في القوانين الوضعية موجود فيها ، وما عداه هو مما لا خير فيه للمسلين وغيرهم ، واليه يرجع ما نراه من تفكك في الاسرة وتنافر في المجتمع عند الغربيين ، ولا غرو فان مرد أكثر قوانينهم الى عادات الجاهلية والعصور المظلمة ولذا يقول سبحانه وتعالى : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون)

وعليه فاذا كان هناك ما يعلل ، فهو نتيجة التطبيق للشريعة وأثره ، أي استقرار المجتمع واستتباب الامن فيه ، والقول فى ذلك ان الشريعة موحاة من لدن حكيم عليهم ، وليست من مواضعات الناس وتقديراتهم وهل يقاس علم الخالق عز وجل في شموليته واحاطته بما فيه صلاح العباد فى المعاش والمعاد ، بعلم المخلوقين المحدود

القاصر ! قال تعالى : (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبر) فالبشر مهما علموا يبقى علمهم ناقصا، ولذلك نراهم يغيرون قوانينهم من حين الى اخر، بخلاف الشريعة فان احكامها الاساسية قارة لا تتغير، وما طرأ مما لم يرد فيه نص يعتمد فيه الاجتهاد ، وهي بذلك تبقي متجددة دائما مصداقا لقوله عليه السلام : « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها »

أضف الى ذلك ان الرضى بقضاء الله اي حكمة بالمعنى العام جبلة في نفس الانسان ، فهو لا يتجاوزه علما بانه قدره ، بل ينكف عن كثير من الشرور، لأن الذي امره بالكف عنها ، تعبده بذلك . ولا عبادة لغير الله . ومن هنا جاء ما تثبته الاحصاءات الدولية من ان نسبة الاجرام في البلاد الإسلامية أقل منها في البلاد الأخرى ، حتى بلاد الحضارة العصرية التي تقوم بهذه الاحصائيات

ولأعطي مثالا على ما قلت ، أقوم صورة مشرقة من المجتمع المغربي لما كانت الشريعة الإسلامية مطبقة فيه

على اساس الايمان بانها افضل الشرائع .. فقد ذكر العلامة الابي في شرحه لصحيح مسلم انه ورد على العاصمة التونسية ايام حكم الموحدين قاضي من مراكش ، فبقى مدة لا يرتفع اليه احد للخصام حتى ظن ان الناس لم يرضوا به . ثم جاءه شخصان قال له احدهما : اعز الله القاضي ان هذا شريكي في دكان لنا بسوق الجبة ، وقد باع جبة من اعرابي وانا لا استحق مال الاعراب ويعني بهم عرب بني هلال وسليم الذين كانوا في غالب احوالهم من البغاة ، فعرف القاضي حينئذ سبب عدم ارتفاع الخصوم اليه . وهذا ناتج عن كونهم لم يكونوا يتعاطون التجارة حتى يحذقوا احكام البيع والشراء ويعرفوا ما يدخلها من الربا .

وقال الابي أيضا : وحكى انه سقط دينار من احد المارة بقرب جامع الزيتونة ، فبقى مدة لا يرفعه احد حتى فقد ذات يوم فقيل : لقد دخل بلدنا غريب ! .

ان هذا الصورة التي تبين عن نفسها ، هي واحدة

من مآت غيرها ، تظهرنا على ما يكون لتطبيق الشريعة مع الإيمان من اثر في النفوس يصدها عن كثير من الشر ويجعلها تتصف بالانصاف تلقائيا فيعم الاطمئنان ويسود السلم والامان .

وعن تخلف التشريع الوضعي وسبق الشريعة الإسلامية له في جميع الميادين منذ القرون الاولى ، اذكر ما قاله لي البروفسور ميو ، وهو من اساتذة القانون اللامعين في فرنسا ، وكان قد حضر مؤتمر القانون الدولي المنعقد في لاهاي بهولاندا في الاربعينات من هذا القرن بالتاريخ الميلادي ، وتصادف ان التقينا في فندق واحد بالرباط : « لقد جئت من لاهاي حيث انعقد مؤتمر للقانون الدولي وكان الفقه الاسلامي اهم مصدر لنا في تحرير فصول هذا القانون ومواده »

وبالمناسبة اشير الى مسألة مهمة جدا في هذا الصدد وهي مسألة نظام الحكم في الإسلام ، فان لهذا النظام اعظم الاثر في تحقيق الامن واستقرار المجتمع

ونظام الحكم الإسلامي بكلمة واحدة نظام شوري ولكن الشوري فيه لاهل الحل والعقد من ذوي السابقة والجهاد لا لكل من هب ودب ممن يستكثر بشراء الأصوات أو بعصبية مذهبية أو طائفية . والعبرة فيه بالنوع لا بالعدد ، ولا مجال فيه للدعاية الباطلة والدعوة الكاذبة التي تجسم الحرص على الولاية والرغبة في الحكم ، اعتبارا بقوله (ص) في الحديث الصحيح : « انا والله لا نولي على هذا العمل احدا سأله ولا احدا حرص عليه»

ولا تغل الشورى في الإسلام يد الحاكم كما هو الأمر في النظام الموسوم بالديموقراطي ، فتجرده من كل نفوذ وتجعله غير مسؤول عن شيء من سياسة الدولة بل الأمر على العكس ، اذ الحاكم هو أول المسؤولين في شرع الإسلام كما جاء في الحديث : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والإمام راع وهو مسؤول عن رعيته » فما يقال في الأنظمة الديموقراطية ، من ان الملك يملك ولا يحكم ، ومثله الرئيس ، هو أثارة

من الجاهلية وعهد عبادة الأصنام ، والاسلام الذي جاء بتحطيم الاصنام الحجرية لا يعقل ان يقر على رأس دولته صنما بشريا لا يضر ولا ينفع

وقد كان الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم ومن على قدمهم من ملوك الاسلام في أعلى مستوى من تقدير المسؤولية والنهوض باعباء الخلافة والحكم وخدمة الرعية والنصح للامة واعلاء راية الإسلام ومنع الظلم حتى عن الذين لا يدينون به ممن هم فى ذمة المسلمين وايصال الحقوق لاربابها ولو كانوا من خصومهم عملا بقوله عز وجل : (ولا يجرم منكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى)

ولم يعرف تاريخ العالم دولة استظل بظلها جميع أهل الملل والنحل والمنتمين لمختلف الاجناس والالوان فشملتهم برعايتها وسوت بينهم فى المعاملة وبين رعاياها الاصليين كدولة الاسلام ؛ وكثيرا ما كانت الدول العنصرية والمتعصبة تطرد من بلادها اتباع الاديان المخالفة لهـا

كاليهود وغيرهم فلا يجدون مأوى لهم يحميهم ويمنع عنهم الضيم إلا في بلاد الإسلام ، والتاريخ اعظم شاهد والواقع المحسوس اكبر دليل . ففي المغرب ، لما وقعت فرنسا فى قبضة النازية اثناء الحرب العالمية الثانية ، طلب رئيسها تحت ضغط برلين من الملك محمد الخامس رحمه الله تطبيق القوانين النازية على اليهود فابى وقال له ان اليهود في ذمتنا وشرع الإسلام لا يوافق على تلك القوانين الجائرة . وبالله التوفيق

أهم فقرة في الدستور

كنا في منى وقد فرغنا من الصلاة، حين تقدم إلي سيادة الدكتور عبد الله رشوان محييا تحية الاخوة ومعرفا بنفسه ، وهو في الحقيقة غني عن التعريف ، فمن لا يعرف خبير القانون الدستوري الدكتور رشوان ! وبعد تبادل عبارات المودة والتقدير سألني سيادته عن أهم فقرة في نظرى ، يجب ان يتضمنها الدستور الاسلامي فقلت في الواقع ان أهم فقرة يحرص الواضعون للدستور في بلادنا الإسلامية على ان لا يخلو منها الدستور الإسلامي ، هي التنصيص على ان دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، وهي فقرة إنما تسجل واقعا لا مراء فيه ، ولو لم تظهر فينا هذه النزعات اللادينية التي يسمونها بالعلمانية ، والعلم منها براء ، لما كانت هناك حاجة الى تسجيل هذا الواقع ، إذ هو من تحصيل الحاصل كما يقولون .

وفي نظري ان الفقرة الأهم في الدستور هي التي تتعلق بالحريات العامة ، فقد درجنا على نقل هذه الفقرة من الدساتير الاجنبية التي تبيح كل محظور ، وتخالف كل ماءور ، ومرد ذلك الى التجـاوز في مفهوم الحرية والاطلاق في معناهـا بحيث أصبحت وليس لهـا حدود تنتهي اليها ولا معالم تتعرف بها ، فحرية الفكر والتعبير عن الرأي افضت الى فتح ابواب التمرد على المقدسات وانتهاك الحرمات، والردة عن الاسلام الذي تنص الفقرة الاولى على انه دين الدولة ، لا سيما وبعـض الدساتير تزيد في فصول هذه الحرية ، حرية العقيدة ، وهي ان كان يراد بها حرية غير المسلمين من السكان في ان يتمسـكوا بعقيدتهم ويزاولوا شعائر دينهم، الا ان عدم بيان هذا المراد ، جعلها حجة فى يد المستهترين بالقيم الروحية ومن مشمولات ما عطفت عليه من حرية الفكر والتعبير عن الرأي. وكذا يقال في الحرية الشخصية التي يفهمها المنحرفون والمنحرفات فهما مقلوبا ، فيتخذونها

ذريعة لارتكاب أشنع المخالفات ، والمجاهرة بأبشع المنكرات ، وحينما تضاف اليها خرية التجمع فان الاختلاط بين الجنسين أولا في المدارس والكليات وثانيا في الاماكن العامة ، يصبح مقننا ومأذونا فيه بنص الدستور ، وأنف الاسلام راغم. ونحن نعلم ما ينتج عن ذلك في المدارس والكليات بين الشبان والشابات وفي الاماكن العامة بين النساء والرجال في الحفلات، وفي الميادين الرياضية، والسينماء والمسرح ، وفي الشواطيء والمسابح وغير ذلك ، من المآسي الخلقية والفضائح التي لا يقول احد ان الاسلام يقرها ويوافق عليها فكيف تدس في دستوره، وعلى أي وجه شرعي تخرج؟!.(1)

ومن هنا نعلم ان فقرة دين الدولة هو الاسلام انما توضع للتموية والتغرير ، والافان من اول ما تنخرم به، هذا الاطلاق فى فقرة الحريات العامة والتجاوز في مدلول الحرية التي يسمو عن الابتذال بهذا الشكل الزائف

1) بضم التاء وتشديد الراء المفتوحة

ومن المبادي القانونية المسلم بها في كل الدساتير ما يعبر عنه بدستورية القوانين أي وجوب موافقة ما يسن من قوانين الحكم لمبادي الدستور الاساسية ، فلا يصح ان يوضع من طرف المبأة التشريعية في البلاد أشد قانون يخالف المادة الدستورية التي تقول ان دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، فكيف ياتي في تعبير الدستور ما يناقض ذلك من فقرة الحريات العامة هذه؟!..

وقد إستمع إلي الدكتور رشوان بكل انتباه واعلن موافقته على ما قلته ؛ وافترقنا على أمل اللقاء في فرصة أخرى مع تبادل عبارات الشكر

حول ترجمة القرآن

من المشكلات التي تواجهها الدعوة الإسلامية فى العصر الحاضر ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية . ذلك ان القرآن كما هو معروف في القمة من البلاغة العربية ولأجل النفاذ الى أسراره وفهم مقاصده يجب ان يكون المترجم ممن لهم تضلع فى قواعد اللغة العربية نحو او لغة وبيانا وذلك فضلا عن المعرفة بعلوم القرآن واسباب النزول والفقه والحديث والتفسير.. والذي يحدث هو ان يقوم بالرجمة أجانب ان كان لهم في لغتهم تمكن فهم أبعد ما يكون من ان يعرفوا دقائق البيان العربي ولذلك فان ترجمتهم كثيرا ما تحتوي على اغلاط شنيعة وهذا ان سلمت نياتهم ولم يكونوا من المدخولين والعكس أيضا قد تكون له نفس النتيجة وهو ما إذا كان المترجم عربيا مسلما فهو بقدر تمكنه من لغته يكون قاصرا في اللغة الأجنبية فتاتي الترجمة مبتسرة

غير مؤدية للمطلوب فضلا عن ان الالمام بمعاني القرآن يتطلب علوما ومعارف غير علوم اللغة كما بينا ذلك اعلاه ،

ولهذا كنت اقترحت في لجنة لهذا الغرض الفها المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ان تقوم جماعة من العلماء بوضع نص لمعاني القرآن تجري عليه الترجمة وان تكون الترجمة من عرب مسلمين عارفين باللغة الاجنبية المترجم اليها ففي وضع هذا النص ضمان لعدم تجاوز مقاصد الكتاب العزيز . والشرط الثاني يمنع التحريف والتحوير نظرا لان الاجنبي اعني غير المسلم اصالة لا يمكنه التخلص بسهولة من رواسب عقيدته السابقة فاحرى التي ما يزال عليها ان لم يكن أسلم .ومن ثم فإنه يقع في محاذير من التاويل وهو يظن انه يصلح .

وفي العام الماضي كنت صحبت معي ترجمة قام بها الاستاذ أحمد عبود الى الاسبانية وطبعها في الارجنتين

حيث يقيم ، وقد استعرضتها مع جماعة من الاصدقاء الذين يتقنون هذه اللغة ومن جملتهم السيد محمد أقلعي من طنجة والسيد بنعيسى بن الكبير من أصيلا ، وقد اتفق الاخوان كلهم على انها ترجمة بليغة وان اسبانية صاحبها قوية ، ومع ذلك فلم تخل من هنات في الاداء وهذا نادر جدا ، وعكسه هو الذي وقع في ترجمة الدكتور حميد الله الى الفرنسية ؛ فإنها أخذت عليها من جهة اللغة المترجم إليها أخطاء جد سيادته في إصلاحها ولكن المؤدى كان صحيحا .

وإذا كان هذا هو الواقع والمترجمون مسلمون فما بالك إذا كان العكس ؟! وعلى كل فما نقصده بهذا التعليق هو ان نقول : إننا قرأنا للاستاذ ميكل دي ابلاسا مقالة عن ترجمة معاني القرآن الى الإسبانية تقع في صميم الموضوع ونحن نوافق على ما جاء فيها شكلا ومضمونا ولكن المشكل هو من يضطلع بتلك المهمة وتتوفر فيه الشروط المطلوبة !...

إذا قرأ الانسان القرآن فإنه يخشع أمام العظمة الالهية

الدكتور موريس بوكاي مؤلف كتاب الانجيل والقرآن والعلوم ، مفكر فرنسي كبير ، اثار كتابه هذا اهتماما كبيرا في الاوساط العلمية والطيبة لأن صاحبه جاء فيه بأمور مدهشة تؤكد بما لا يرقى اليه الشك ان الاسلام دين حق وان القرآن وحي من الله انزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد زار المغرب بدعوة من السيد مدير شركة لاسمير بالمحمدية الذي نظم له مناظرة حول كتابه ، مساء يوم السبت 27 ـ 1 ـ 1979 حضرها عدد من الوزراء ورجال الفكر والصحافة كما القى محاضرة بكلية الآداب بالرباط بحضور جمهور غفير من الطلبة والاساتذة والمثقفين

وقد اكد الدكتور المحاضر في البداية ان القرآن الذي اوحى الله به الى نبيه محمد (ص) يحتفظ باصالته

برغم التطورات والتغييرات التي عرفتها الانسانية ، وان النص القرآني يتطابق علميا وجغرافيا مع مفهوم العصر الحديث بدون لبس او إشكالية . ويرى المحاضر ان القرآن عبارة عن مجموعة من المدارك العلمية والحقائق التي تتصل بعلوم الاحياء والطب وطبقات الارض وعلم الفلك وعلوم اخرى كثيرة ، ماكان في استطاعة أي انسان أن يعلمها او يستوعبها في الزمن الذي نزل فيه القرآن

وقال المحاضر انه اكتشف من خلال مقارنته للكتب السماوية مع القرآن ، متناقضات كثيرة في تلك الكتب حول حقيقة العلم وما وصل اليه ، وأعلن ان أحداً لا يشك بوجود الله وانه خاطب الانسانية من خلال القرآن واستشهد في هذا الصدد بآيات قرآنية عديدة وقال ان الخالق حين يتكلم لا يخطيء ولا يمكن ان يضلل خالقه فالخطأ في تلك الكتب من تحريفها وعدم المحافظة عليها كما حافظ المسلمون على القرآن

وأضاف المحاضر الى ذلك ان الانسان اذا قرأ الآيات

القرآنية المتعلقة بالمضغة والعلقة والتناسل والرياح والطوفان واذا تأمل ان القرآن قبل اكتشاف الطاقة النووية كشف وجود الذرة ، فانه يخشع امام العظمة الالهية وعبر المحاضر عن اسفه لكون بعض المترجمين الذين يجهلون اللغة العربية ، نقلوا ترجمات مشوهة عن النص القرآني الى الغرب ، وهذا هو سبب التجاهل الذي يبديه البعض في الغرب تجاه الاسلام .

ومعلوم ان الاستاذ بوكاي درس اللغة العربية دراسة عميقة ، بعد ان قرأ القرآن في عدة ترجمات فرنسية وانكليزية ، فلم تشف غليله ، ولم يهتد الى معرفة اسرار القرآن إلا بعد ان انقطع الى تعلم اللغة العربية واتقانها وقال ان بين ان يقرأ الانسان القرآن في لغته ، وان بقرأه في ترجمة كيفما كانت ، بونا بعيدا عن الحقيقة القرآنية ورسالة القرآن

وقال المحاضر انه عندما قدم في سنة 1976 عرضا في كلية الطب بباريس حول علم الاجنة والقرآن اندهش

الحاضرون وابدوا استغرابا لكون القرآن فى تطابق تام مع المفاهيم العلمية الحديثة ، وانهم كانوا يجهلون هذه الحقائق التي يتضمنها القرآن منذ اربعة عشر قرنا، واشار الى ان هناك حقيقة لا يمكن لاحد تجاهلها وهي ان العرب سبقوا الغرب بقرون عديدة فى كثير من فروع العلم

ونقول ان هذا الذي وصل اليه الدكتور بوكاي بعد البحث والدراسة الطويلة هو ايضا مما سبق له المسلمون فعرفوا ان الكتب السماوية السابقة قد حرفت وانها لا تتطابق والواقع العلمي والديني للرسالات التي جا بها اصحاب تلك الكتب، وان الكتاب الذي ما يزال غضا طريا كما انزل لم يدخله تحريف ولا تغيير هو القرآن الكريم ولكن ان يصل الدكتور الى هذه الحقيقة ويبرزها فى كتابه بكل وضوح وهو يعيش فى عالم لا يومن برسالة القرآن ، ويغمض عينه عما فى كتبه المقدسة من تناقضات ، هو امر ليس بسهل الوصول اليه ، وان قلنا انه مظهر للهداية الالاهية التي يمن بها على بعض عباده ، فلن نكون مبالغين ، ومن يهد الله فما له من مضل .

أخطاء مطبعية الرجاء تصحيحها حسبما يأتي:

صفحة	سطر	الخطأ	تصحيحه
5	5	مما	ما
5	11	الخلق	لخلق
6	3	المومنن	المومنين
6	12	فالمنصلق	فالمنطلق
7	8-7	عليم	عليهم
9	11	ثمانية	ثمانين
10	17	آية	آياته
11	8	أذكرو	أذكروا
12	4	المسحيين	المسيحيين
12	14	الآية	الآيات
13	10	تدحرون	تدخرون
19	15	اللفط	اللفظ
19	17	الملادي	الميلادي
20	1	الشاركين	المشاركين
22	4	الذعوات	الدعوات
25	7	ما كا	ما كان
28	12	عنذ	عند
29	3	الاسلامي	الاسلامية
30	8	أديعت	أذيعت
30	12	أشارات	أشارت
36	6	لمؤامرة	لمآمرة
39	16	صوق	طوق
39	1	منها	منا
39	2	خيراتها	خيراتنا

صفحة	سطر	الخطأ	تصحيحه
39	4	لصين	الصين
40	5	الربية	العربية
41	13	المتصبون	المتعصبون
41	15	مما	فيما
42	3	بشعور	شعور
43	1	خارجيية	خارجية
43	3	المثال	المثالين
44	11	الشريع	التشريع
44	14	المخادلة	المخادنة
45	10	لين	ليس
47	8	كما	كاملا
48	1	مأمونية	مأمونة
49	3	على الله	صلى الله
51	6	لمبعت	لمبعث
52	7	فخلطهوهم	فخلطوهم
52	11	ويوترون	ويوثرون
55	14	الهحرة	الهجرة
56	9	بأمن من	يأمن فيه من
56	16	تبلغ	تبلغ
58	16	لبلاد	البلاد
59	10	دين	الذين
59	11	وأسلم على صحابي	وآسلم على يدي صحابي

صفحة	سطر	الخطأ	تصحيحه
61	2	العزير	العزيز
61	4	انتصرو	انتصروا
61	6	المسلمون	المسلمين
62	11	نرجغ	نرجع
64	3	تدعوا	تدعو
64	13	الآتام	الآثام
65	4	نحتفلي	نحتفل
66	2	لالوهية	الالوهية
68	7	تبذ	نبذ
68	13	الاثان	الاوثان
71	14	بدلوله	بداوه
72	4	المواطنن	المواطنين
73	5	الضخب	الصخب
73	10	آحوالهم	أموالهم
73	16	الحقون	الحقوق
74	11	الخليفة اثنان	الخليفة ابوبكر
75	4	سلامي وأول	باسلامه وأول
79	3	يشترط	بشرط
79	3	ينجاج	يحتاج
79	10	منه	مني
79	13	حديثه	حديث
80	6	وتسميه	وتسمية
81	15	لايقبلون	لايقيلون
81	16	لمعذر	لمعتذر
82	7	أطفال	أطفالا
83	6	ماذنة	مئذنة
83	9	المتقلدين	المقلدين
86	3	نقترن	تقترن
86	8	تقضيه	تقتضيه
88	4	الآذان	والآذان
88	7	التي	الذي
89	9	للغاث	الغاث
90	16	يدعوعهم	يدعوهم
92	12	بالاعداء	بالاعداد
92	16	ولينصره	ولينصرن
93	3	يكنب	يكتب
93	14	التاني	الثاني
94	8	العباذة	العبادة
95	10	المصين	المصلين
95	13	نتوطأ	نتواطأ
96	3	الجة	الجنة
97	7	الاسلامين	الاسلاميين
98	2	بهيمنه	بهيمنة
100	14	اختارواه	اختاروه
101	1	خطر	خطير
101	7	تثبت	ثبتت
101	5	ولاجداد	والاجداد
103	12	الكوبتي	الكويتي
105	6	المعارج	المعراج
105	11	لايمتنع	لايمتنع

صفحة	سطر	الخطأ	تصحيحه
105	14	رقع	رفع
07	11	وهذا	وهنا
«	14	اليغب	الغيب
09	11	سبع	سبعا
«	13	طرائف	طرائق
10	7	الارض	الارضي
11	8	بمنطومة	بمنظومة
«	10	رأيت	ان رأيت
12	6	ماء آن	ما آن
14	9	لساسية	لسياسة
15	6	عادت	عادات
17	16	يعاقت	يعاقب
18	11	يمرم	يبرم
«	16	غيره	غير
«	17	يدي	يهدي
19	6	تحق	تحقق
22	8	ولا نقل	ولا تقل
«	4	يناري	ينادي
«	10	أصبت	أصبحت
«	11	افرقيا	افريقيا
23	6	الشرة	الشره
24	11	تظهير	تطهير
27	8	بالذات	والذات
«	12	المرسل	المرسلة
28	14	أيام	بالجودآيام
129	16	عطشانا	عطشان
135	9	الاحادث	الاحاديث
36	1	ما اعتقد	ما اعتق
39	12	قللما	قلما
44	8	فسوف	فسوق
«	11	فصل	فضل
46	1	البرر	المبرور
«	1	جزا	جزاء
47	2	نظمها	نظمتها
«	3	3197	1397
«	7	[illegible]	بغير
«	12	بالحاج	بالحج
49	4	تجنت	تجنب
50	7	هداكم	ما هداكم
51	16	تصمنه	تضمنه
55	8	الغرطقة	الهرطقة
62	12	قاوعده	قواعده
«	«	استمرار	استمرارا
65	13	هامية	عملية
66	2	يحول	يجول
«	12	مقاييد	مقاليد
67	16	الخلفي	الخلقي
68	7	لاهويتا	لاهوتيا
69	3	شبه	شابه
70	12	المسلون	المسلمون
71	14	علوهم	علوم
172	2	الخور	الخبير

صفحة	سطر	الخطأ	تصحيحه
172	15	أقوم	أقدم
75	9	الثورى	الشورى
76	3	صمنا	صنما
80	13	للتموية	المتمويه
181	4	المياة	الهيـأة
		الشريعية	التشريعية
181	5	أشد	أي
»	6	تعبر	نص
»	8	وأعلى	وأعلن
82	8	بالرجمة	بالترجمة
85	3	الطيبة	الطبية
188	9	جا بها	جاء بها

فهرس

كتب للمؤلف

ظهر للمؤلف الكتب الآتية :

أولا . في الدراسات الادبية والتاريخية :

النبوغ المغربي في الادب العربي ثلاثة أجزاء
ذكريات مشاهر رجال المغرب سلسلة صدر منها 40 حلقة
أحاديث عن الادب المغربي الحديث
شرح الشمقمقية
شرح مقصورة المكودي
المنتخب من شعر ابن زاكور
أمراؤنا الشعراء
التعاشيب
واحة الفكر
خل وبقل
العصف والريحان
ازهار برية
سابق البربري
لقمان الحكيم
لوحات شعرية
من ادبنا الشعبي
اربع خزائن لأربعة علماء من المغرب
مدخل إلى تاريخ المغرب
ادب الفقهاء
نظرة في منجد الآداب والعلوم

ثانيا. في الدعوة والدراسات الاسلامية :

فضيحة المبشرين
مفاهيم إسلامية
محاذي الزقاقية
القدوة السامية للناشئة الإسلامية
إسلام رائد
على درب الاسلام
تحركات إسلامية
شؤون إسلامية
معارك
الاسلام اهدى

ثالثا. نشر وتحقيق :

رسائل سعدية
ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث
عجالة المبتدي في الانساب للحازمي
ترتيب احاديث الشهاب
قواعد الاعلام للقاضي عياض
تلقين الوليد الصغير لعبد الحق الاشبيلي
شرح الأربعين الطبية لعبد اللطيف البغدادي
الأنوار السنية في الألفاظ السنية لإبن جزي
رسالة نصرة القبض للمسناوي
شرح ميارة على الجمل
التيسير في صناعة التسفير للاشبيلي
مناهل الصفا للفشتالي